الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل: 1635090049
رقم التسجيل: 1635090069

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

ثنائية الانتماء والاغتراب في الشعر العربي المعاصر–ديوان وتريات ليلية مظفر النواب– أنموذجا

إعداد الطالبين:
- أسماء دري
- جهينة عامر

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

جمال مجناح	الرتبة أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
عبد الغني بن الشيخ	الرتبة: أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
محمد الصديق بغورة	الرتبة محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442–1443هـ/ 2020–2021م

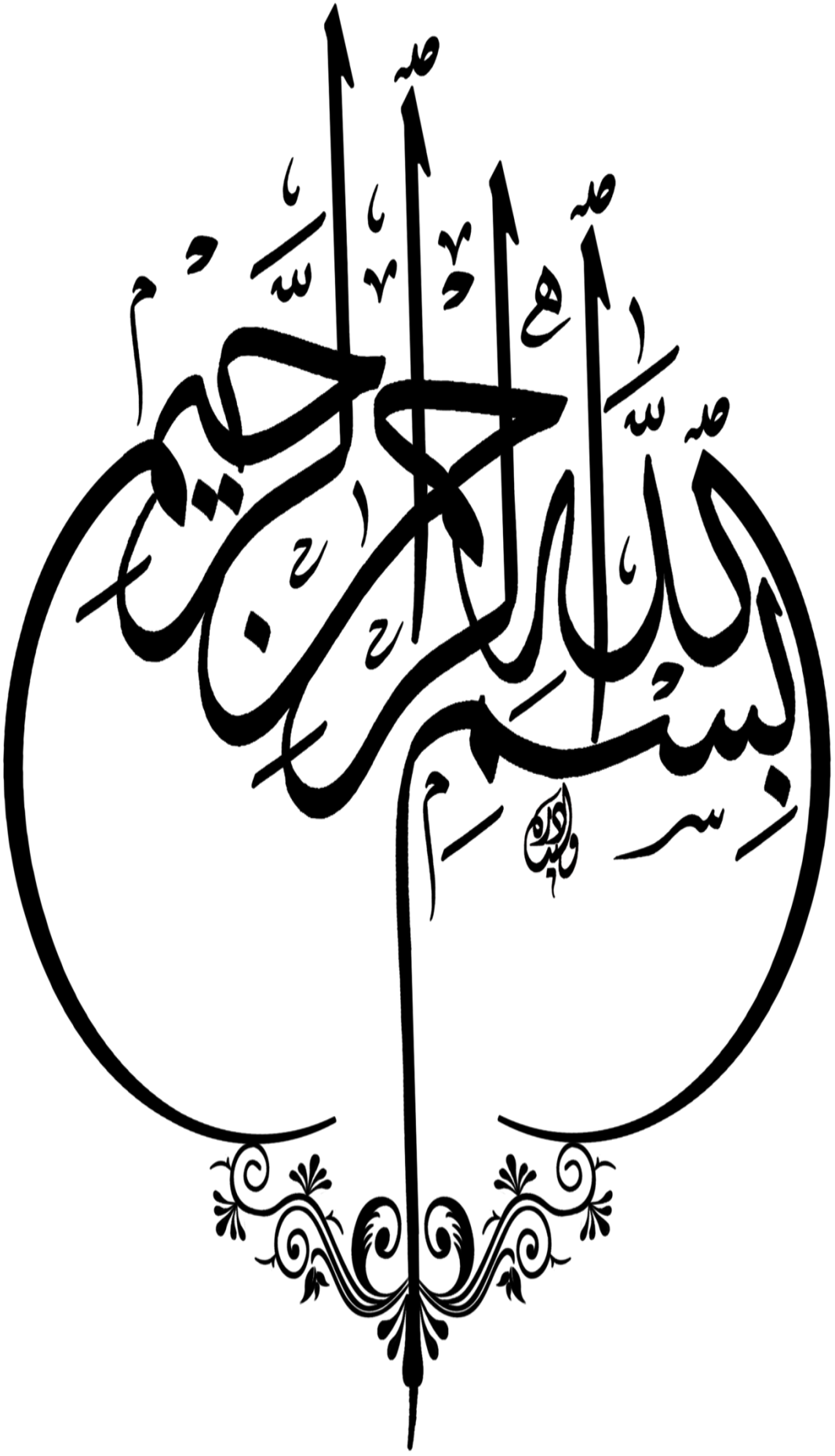
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على أفضل خلقه، نبينا محمد صل الله عليه وسلم.

نشكل الله عز وجل، ونحمده على توفيقه لنا، نتقدم بخالص الشكر الى الأستاذ المشرف "الدكتور عبد الغني بن الشيخ"، على إرشاداته وتوجيهاته الحكيمة.

إهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

- إلى كل من حرفا في هذه الدنيا الفانية
- إلى روحي ونبض قلبي والديّ الكريمين وسندي في هذه الحياة.
- إلى حبيبة القلب ونبع الحنان الجميلة "أمي".
- إلى من اجتهدت من أجله وأسعى جاهدة لإسعادك "أبي العظيم".
- إلى إخوتي وأخواتي، "أسماء، أية، أيوب، يعقوب، إخلاص،".
- إلى صديقاتي وجميع أحبابي الذين لم يعسني ذكرهم.

جهينة

إهـــداء

وصلت إلى هذه الدرجة بفضل عون الله ودعم والديّ.

- لذلك أهدي هذا العمل المتواضع الى أبي قرة عيني بعد الله والنبع العذب الصافي.
- إلى منبع الحنان التي غمرتني بحبها وعطفها، الغالية أمي.
- إلى إخوتي "أحمد وأمير"، و"أختي الوحيدة أمينة".
- إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسمعهم ورقتي بطيب خاطر.

أسماء

مقدمة

مقدمة:

إن حياتنا اليوم مشحونة بالعديد من الظواهر التي تنعكس انعكاسا مباشرا على الإبداع عموما، وعلى الإبداع الأدبي خصوصا، لأنه يسلط الضوء على كل ما يشغل الإنسان ويسعى التعبير عن جميع همومه وتطلعاته، ومن الظواهر التي لها حضور لافت في حياتنا المعاصرة "ظاهرة الانتماء"، فهي من الظواهر التي تشغل تفكير الإنسان وتستولي على العديد من نشاطاته، فظاهرة الانتماء تشتغل على العديد من المستويات أو النشاطات الانسانية منها الديني والسياسي والوطني والقومي والإنساني والأدبي فخاض فيها الأدباء والشعراء خاصة منهم العرب فكتبوا حوله قصائد بل دواوين مطولة.

بالإضافة الى ظاهرة الانتماء هناك ظاهرة نقيضه لها إلا وهي الاغتراب، فيعد الاغتراب من المواضيع التي نالت حيّزا كبيرا في الدراسات الأدبية العربية والغربية، فهي ظاهرة لصيقة بالوجود الإنساني وملازمة له، وقد رأينا انعكاسها في الأعمال الأدبية وفي الشعر تحديدا، الذي كان أكثر صلة بهذه الظاهرة، كونه يعتبر تجسيدا لاستجابة الانسانية لرؤية العالم.

وموضوعنا قد جمعنا ودمجنا فيه النقائض، لنجعل فيه ثنائية ندرس فيه كلا من الانتماء والاغتراب في الشعر العربي المعاصر.

وقد انطلق البحث من إشكالية رئيسية تمحورت حول مجموعة من التساؤلات تمثلت فيما يلي:

1-ما علاقة كل من الانتماء والاغتراب بالأدب؟

2-كيف تجلّت ظاهرتي الانتماء والاغتراب في الشعر العربي بشكل عام والشعر المعاصر بشكل خاص، بالتحديد في "ديوان وتريات ليلية" لمظفر النواب؟

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن ندرسه في مدخل مفاهيمي وفصلين، حيث خصّصنا المدخل للتعريف بكل من الانتماء والاغتراب من الناحية اللغوية والاصطلاحية، كما تطرقنا الى علاقة كل منهما بالأدب، وكذلك علاقتهما ببعضهما البعض.

أما الفصل الاول الموسوم بعنوان "تجليات الانتماء والاغتراب في الشعر العربي"، حيث درسنا تجليتهما بصفة عامة، وكيف برزت هاتين الظاهرتين منذ القدم الى يومنا هذا

ثم درسنا في الفصل الثاني تجليات الانتماء والاغتراب في الشعر المعاصر فنيا وبصفة خاصة في "ديوان وتريات ليلية" لمظفر النواب.

فتطرقنا إلى كيفية توظيف الشاعر للانتماء والاغتراب في ديوانه من خلال اللغة الشعرية، الصورة الشعرية، والموسيقى الشعرية.

واعتمدنا في انجاز هذا البحث على المنهج الوصفي، فكان هذا المنهج هو سبيلنا لاستقراء النصوص الشعرية والوقوف عند مضامينها وخصائصها.

وأقمنا هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، تنوعت من الأدبية الى السياسية والنفسية وكذلك الاجتماعية، كون أن موضوعنا متداخل بين علوم شتى، فكانت هذه المراجع خير معين وزودتنا بالمادة اللازمة منها: قلائد الجمان للقلقشندي، الديوان لمظفر النواب، طبقات الشعر لابن المعتز، إتجاهات الشعر العربي المعاصر.

أما عن صعوبات البحث فترجع أساسا الى ظاهرتي الانتماء والاغتراب المعقدتين، وعلاوة على صعوبة إيجاد المصادر والمراجع في البداية.

وختاما اقر بالفضل لأصحابه وأسجل شكري وامتناني لأستاذي المشرف الدكتور بن شيخ عبد الغاني على تفضّله بالإشراف، وإكباري بأساتذتي الكرام على تجشنهم عناء القراءة والتقديم والتوجيه ، كما أتمنى أن أكون قد وفقت الى حد ما في انجاز هذا العمل.

مدخل مفاهيمي

أولا: الانتماء

1/مفهومه

أ-لغة/ ب-اصطلاحا

ثانيا: الاغتراب

1/مفهومه:

أ لغة/ ب-اصطلاحا

2/الاغتراب في الادب

3/بين الغربة والاغتراب

ثالثا: علاقة الانتماء بالغربة

أولا: مفهوم الانتماء

1-لغة:

مشتق من الفعل انتمى إلى ينتمي، إنتم، إنتماءا، فهو منتم، والمفعول به منتمي إليه.

انتمى الشخص الى الجبل صعده "**يهوى انتماء المرتفعات**".

انتمى الى كذا: إنتسب واعتزى، إنتمى الى حزب أي انتسب وانضم إليه – روح الانتماء الى الوطن– لا تنتم الى قوم غيرك[1].

وجاء في انتساب يقال: "**إنتمى فلان إذا ارتفع إليه من النسب**"[2].

أو معناه انتماء الولد إلى أبيه واعتزازه به، والانتماء مأخوذ من النمو والزيادة والارتفاع.

ويقال: "**هو ينمو إلى الحسب،ونمى الخضاب في اليد أو الشعر، وازداد حمرة وسوادا و(نمى) الحديث نماء ونميا: شاع والشيء رفعه أو على شانه، يقال: فلان ينميه حسبه–والحديث إلى قائله، رفع في الإسناد الى قائله–وفلان الى فلان نسبه إليه، والمال نحوه زاده وكثره**"[3].

وجاء في **المنجد الأبجدي**: "**انتمى، انتماء، ونمى فلان الى أبيه، أي انتسب واعتزا**" [4].

2-إصطلاحا:

يعد مفهوم الانتماء من المفاهيم التي تشهد حضورا لافتا في العديد من المستويات، فنجد هذا المصطلح يدور في الأوساط الدينية والإعلامية والثقافية، وفي الحديث عن الحضارات وغير ذلك من الأصعدة، بل نجد الإنسان المعاصر في العديد من نشاطاته يسعى لتعميق انتماءاته.

ويشترك تعريف الانتماء اصطلاحا مع التعريف اللغوي، بان كلاهما انتسب، ويمكن تعريف الانتماء اصطلاحا بصورة عامة، بأنه الانتساب الحقيقي الى أمر معين فكرا، وتجسده الجوارح عملا[1].

---

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتاب، مج 1، القاهرة، 1469هـ/2008م، ص 2289.

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 1828، ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص 242.

[3] ابن منظور لسان العرب مادة نما، دار صاد، بيروت، ط1، 2000م، ص 111.

[4] المؤسسة الوطنية للكتاب: المنجد الأبجدي، الجزائر، 1990م، ص 155.

والانتماء في ابسط مفاهيمه ظاهرة إنسانية فطرية تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين والمحدّدين زمانا ومكانا بعلاقات تشعرهم بتوحدهم، وبتمايزهم تمايزا يمنحهم حقوقا، ويحتّم عليهم واجبات، وهو متصور بالإرادة الانسانية، والباحثة عن الأفضل ينوع ويوسع، ويربط دوائره بالحذف والإضافة، وليس بالإلغاء ولا الخلق الجديد[2].

كما يشار الى أن الانتماء هو عبارة عن الانتساب الى "**أمة أو وطن**"، أي أن يكون الشخص الواحد ضمن الكل سواء بإرادته **(الانتماء الطوعي للمؤسسات والجماعات والتنظيمات)**، أو بدون إرادته (الانتماء القسري للأسرة والعائلة والقبيلة والبلد)[3].

فيعرفه **علماء التربية** بأنه ارتباط الفرد بأسرته ومجتمعه ووطنه وأمته وشعوره بالاعتزاز نحوهم، ويتضح في إظهار المحبة والولاء وتكريس الجهد والتضحية والعمل بكل ما في وسعه من اجل الدفاع عن كل ما يمس سمعة الوطن وتاريخه وتراثه وعقيدته[4].

ويعرفه **علماء النفس** بأنه حاجة نفسية وذهنية، والحاجة كما يعرفها بأنها رغبات فردية يصاحبها شعور بالنقص والقصور، وتبدو أثناء تفاعل الفرد مع البيئة الاجتماعية التي هي جزء منها[5].

ويعرفه **علماء الاجتماع** بأنه حاجة ودوافع واتجاه، فهي اتجاه أو شعور بجماعة ما، والتضحية في سبيلهم، والإحساس بالهوية والمشاركة[6]. وهناك دافع اجتماعي يمثل الحاجة الى الانتماء، فالإنسان كما يحتاج الى الطعام والشراب يحتاج الى الانتماء، ولا يشعر

---

[1] عمر سليمان بدراي، هكذا يكون الانتماء للوطن، نقلا عن دراسة لسميح الكراسنة وغيره بعنوان الانتماء والولاء في الكتاب والسنة النبوية، 2008، ص3.

[2] فاروق أحمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 14.

[3] بكر أبو بكر، الهوية الوطنية من التطور الى التمكين، (كتاب قيد النشر)، 2019م، ص 252-253.

[4] عبد اللطيف، حسن علي (1991)، مدى تمثل طلبة المرحلة الإعدادية بدولة البحرين للمفاهيم التي يتضمنها منهاج التربية الوطنية، الجامعة الأردنية، عمان، ص 56.

[5] جلال سعد 1997، نظريات الإعلام-اتجاهات حديثة عن دراسة الجمهور والرأي العام، ط1، دمياط، مكتبة نانسي، ص 24.

[6] أبو زيد احمد، البناء الاجتماعي-مدخل لدراسة المجتمع، ج1، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1987، ص 204.

بالرضا والامتنان دون الشعور برضا الجماعة عنه، عندما يمتثل لمعاييرها وقيمها ويعمل لصالحها.

وقد أورد **ماكيشلي** كلاما لغوفمان، مفاده أن الأفراد يميلون في إطار علاقاتهم مع الآخرين الى التعريف بأنفسهم بهوياتهم الاجتماعية وذلك على نحو عفوي، ويعني ذلك بوساطة الفئات الاجتماعية التي ينتمي إليها، وفي نفس السياق يرى ماكيشلي أن هذه الفئات الاجتماعية تحدد الهوية، ويمكن لتماسك مجتمع ما أن يقاس بأهمية الاتفاق الذي يعنيه جميع الأعضاء حول نسق الهويات الاجتماعية المحدّدة ...[1].

ويعرف ماكيشلي الانتماء بأنه: "**الإحساس بالجماعة التي نوجد فيها ونشعر بأننا جزء منها، والانتماء ليس مجرد التواجد في الجماعة وذلك بأنه يمكن التواجد بغير إرادتنا في جماعة ما؛ وعليه فان الانتماء هو عملية تماهي شخصي مع الجماعة وذلك باتخاذها مرجعية للهوية الاجتماعية وبظهر ذلك في التعلق العاطفي بالجماعة وتبني قيمها ومعاييرها وعاداتها ومشاعر التضامن مع بقية الأفراد المنتمين للجماعة مع مودتهم وتقديرهم.**"[2].

✓ **الانتماء في الأدب:**

هو ظاهرة طبيعية يكتسب من عمل به شعور توافقي مع الطرف الأخر، سواء كان أسرة أو قبيلة أو سلطة، فقد جاء في كتاب "نهاية الأرب": "**أن من يريد طرق النجاة فلم يرى إليها سوى الطاعة سبيلا، أو يأمل أسباب النجاح فلم يجد عليها غير صدق الانتماء**"[3]، **فمن يحرص على يحرص على تلك المبادئ ويحسن استعمالها، يحتم عليه الولاء والانتماء** "**كونه ظاهرة إنسانية فطرية**" تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين بعلاقات تشعرهم بوحدتهم وتمايزهم تمايزا يمنحهم حقوقا ويحتم عليهم واجبات، وهو متطور بالإرادة الانسانية الباحثة عن الأفضل، تطورا ينوع ويوسع ويربط دوائر الحذف والإضافة وليس بالإلغاء ولا بالخلق الجديد[4].

---

[1] أليكس ماكيشلي، الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم، دمشق، 1993م، ص (من 111 الى 118).

[2] Muccheilli R. le travail en groupe, édition ESF,1980,op 99.

[3] شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1483هـ، 205.

[4] فاروق احمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، 1989، ص 6.

وهناك شعراء رفعوا شعار الانتماء فقد أجادوا في هذه الظاهرة وبرعوا فيها، وذلك من خلال التمدح وصدق الانتساب والفخر والدفاع عن المبادئ والاعتزاز بها، إذ أنهم ترجموا وسائل الانتماء في حضرة الحكام والانضواء واللجوء إليهم بغية بيان مقصدهم من خلال أشعارهم التي استوعبت حالات انتمائهم.

كما تبدو الحياة في مجملها قائمة على الولاءات والانتماءات السياسية والدينية والاجتماعية، والقبلية والحضارية وغيرها، إذ أن لكل مجتمع خاصية يتأهل بها للتمحور والالتفاف حولها، والجميع يسعى اليها ويؤمن بها نسبيا، ففي العصر الجاهلي مثلا كانت القبيلة الشغل الشاغل، إذ أن لها حيزا كبيرا يملا جوانب الحياة كافة ويطغى عليها، فالكل يحاول رصّ الصفوف والانتماء إلى هاته النواة الأساسية في المجتمع الجاهلي.

لاسيما الشعراء منهم، فلا شك أنها مصدر قوتهم وإلهامهم، فالانتماء إلى عشيرة أو قبيلة أو حلف هو حماية للمرء وبيته في عرف هذا اليوم[1]، فاخذوا يذودون عنها وتحملوا كل تبعات المسؤولية القبلية، وكذلك في العصر الإسلامي اخذ الشاعر على عاتقه الانتماء إلى تلك المرحلة، فقد حاول الإسلام الحد من العصبية القبلية والتوجه نحو قضية أسمى وأغلى وامتن وهي الدين والمعتقد، هنا نجد كثيرا من الشعراء قد تركوا بصمة في الدفاع عن الرسول الأكرم محمد صل الله عليه وسلم، وعن جميع المسلمين، ومنهم حسان ابن ثابت **(40هـ)**، إذ اخذ يدافع عن الرسول صل الله عليه وسلم بلسانه، فاتخذه شاعره وقربه إليه، مما ولّد ظاهرة وحالة من الانتماء قد وظفها في شعره[2]، واستمر الحال في عصر صدر الإسلام حتى جاء العصر الأموي، وظهرت الأحزاب السياسية حيث برزت انتماءات الشعراء لكل الأحزاب.

أما في العصر العباسي فقد ظهرت مميزات اكبر وأوسع، واخذ الشعراء يتدافعون عليها، شاعر لديه معتقد وتوجه سياسي ينتمي إليه، على الرغم من المتغيرات السياسية التي عصفت في العصر العباسي، فهي لم تقف حاجزا دون شحذ القريحة الشعرية، فالشعراء كانوا يحرصون على تسجيل انتماءاتهم السياسية والأجداث في قالب الشعر،

[1] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، طب، 2001، ص118.

[2] الطبري، تاريخ الرسول والملوك، دار التراث، بيروت، 1387هـ، ص119.، ينظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تح، إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط3، ص118،108.

حيث يتم تصوير مبتغاهم الشعري وتوجههم السياسي، ويحسن بنا أن نشهد بجهد الشعراء العباسيين في التعبير عن ذلك.

أما في العصر الحديث فهناك تشابك وتعقيد في الانتماءات وقد سعى الشعر إلى معالجتها، ولعل الانتماء الوطني كان ابرز صور الانتماء السائدة في الخطاب الشعري للشعراء في أوطانهم أو الذين يعيشون خارجها، لان الخلافات التي بسببها لجأ الأدباء إلى مغادرة أوطانهم هي خلافات مع الأنظمة، فيصل الأدب متصالحا مع الوطن وهو بعيد عنه، بل يتجلّى حبه وانتماءه للوطن اشد مما لو كان في داخله[1].

[1] إبراهيم، نامس ياسين، الانتماء في شعير سميح القاسم ديوان عجائب قانا الجديدة أنموذجا، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج23، ع3، الشرقاط–العراق، مارس 2016، ص 193.

ثانيا: الاغتراب

1-مفهومه:

أ-لغة:

يرد لفظ الاغتراب في المعاجم اللغوية بمعنى "الغربة" المكانية، إي البعد عن الوطن فنجد "**ابن منظور**" في كتابه "لسان العرب" قائلا: **("الغرب"هو الذهاب والتنحي وقد غرب عنا، يغرب غرباء، غرب غربه وأغربه نحاه، في الحديث أن النّبي صلّ الله عليه وسلّم أمر بتغريب الزاني سنة إذا لم يحصن وهو نفيه من بلاد والتغريب البعد).**

قال المتلمس:

ألا ابلغنا أفناء سعد بن مالك رسالة من قد صلى في الغرب جانبه

وفي الحديث آن النبي صل الله عليه وسلم سؤل عن الغرباء فقل: "**الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي**".

وفي رواية أخرى " **الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ** ".

واغترب الرجل، نكح في الغرائب وتزوج إلى غير أقاربه، ورجل غُرُب بضم الغين والراء، وغريب بعيد عن وطنه والجمع غرباء أنثى غريبة، والغرباء الأباعد[1].

ونجد المعاني نفسها في "مختار الصّحاح" في مادة "غرب" يقول: **("تغرّب"و"اغترب" بمعنى فهو "غريب" و"غُرُب بضمتين" والجمع "الغرباء" والغرباء أيضا الأباعد، واغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه.).**

و"التغريب" بمعنى: النفي عن البلد و"اغرب" أي جاء بشيء غريب، واغرب أيضا صار غريبا[2].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج11، دار صادر، لبنان، ط4، ص 623 ما بعدها.

[2] الرازي، مختار الصّحاح، تح: سعيد محمود عقيل، دار الجبل، بيروت-لبنان، (د.ط)، 2002، مادة غرب، ، ص19.

قال زهير ابن أبي سلمى:

ومن يغرُب يحسب عدو صديقه ومن لا يظلم الناس يُظلم

أما في اللغة الأجنبية:

تعود كلمة **(Aliénation)** الفرنسية، وكلمة **(Alienation)** الانجليزية اللتان تدلان على الاغتراب إلى الكلمة اللاتينية **(Alentio)** وهي اسم يستمد معناه من الفعل اللاتيني **(Alienare)** بمعنى ينقل، يحول، يسلم، أو يبتعد، وهذا الفعل بدوره مأخوذ من كلمة لاتينية أخرى وهي **(Alienus)** التي تعني الانتماء إلى الأخر، وهي مشتقة من **(alius)** بمعنى الأخر[1].

كما أن احد استخدامات هذه الكلمة في اللغات المشار إليها يرتبط بما يتعلق بالملكية، أي نقل ملكية شخص ما إلى شخص أخر، فهذا المعنى اللغوي يرد في معجم "" للغة الفرنسية: **(اغترب واستلب أي التنازل عن ملكية)**[2]، إذاً الاغتراب بهذا المعنى يعني يقد به نقل ملكية شيء ما إلى شخص أو التخلي **(مجنا، أو بالبيع أو بالمقايضة)** عن ملكية شيء ما إلى شخص أخر "**غيري**"، كأن أتخلى لغيري عن منزل أو سيارة أو قطعة ارض[3]، و ورد المعنى ذاته في اللغة الانجليزية المتداولة في العصور الوسطى، حيث كانت تفيد قيام شخص ما باعتبار أو تغريب أو تجيير شيء يملكه كالأراضي والمنازل إلى الغير[4]، وهنا اكتسبت الكلمة بعد الانفصال أو الغربة أو الاضمحلال في الأخر، أي في غير الذات، فالملكية جزء من الذات الإنسانية، وعندما تنسلخ عنها تفقد الذات شيئا من ملكيتها وتختلف عما كانت عليه من قبل.

كما أنها تأخذ معنا الاضطراب العقلي، حيث أن كلمة "aliene" تعني الشخص المختل أو المعتوه الذي فقد القدرة على إدراك ماهيته، وما دام الشخص مختلا عقليا فهو مغترب عن ذاته وعن العالم الخارجي[5].

---

[1] سهير عبد السلام، مفهوم الاغتراب عند هاربرت ماركيوز، دار المعرفة الجامعة، الازايطة، 2003، ص 21.

[2] Dictionnaire quillet de la langue francaise, tomel, libiraire avstide, quilete, paris, 1975, p171.

[3] سالم بيطار، اغتراب الإنسان وحريته، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2003، ص 26.

[4] الرازي،المصدر نفسه، ص 27.

[5] إبراهيم محمود، حول الاغتراب الكافكاوي –ورواية المسخ أنموذجا، عالم الفكر، مج15، ع2، 1984، ص80.

ويمكن استخدم لفظ الاغتراب بمعنى الغربة بين البشر، حيث أن فعل "" يفيد معنى التسبب في فتور علاقة ودّية مع شخص أخر أو في حدوث انفصال وبالتالي يصبح كل منهما غريبا عن الأخر، أي يعيش حالة اغتراب[1].

ب- اصطلاحا

مصطلح الاغتراب "**ALIENTATION**" من أكثر المصطلحات تداولا في العصر الحديث، رغم أن الدراسات حوله لا تزيد عن المائة وخمسين سنة الماضية، أن انه موضوع قديم قدم الإنسان، رغم كثرة الكتابات حول مفهوم الاغتراب إلا أن هذا المصطلح ما زال يلفه الغموض، مما ولد اختلاف الآراء وتعدد الأقوال حوله، ولكن المفاهيم كلها تصب في قالب جوهري واحد هو أن حالة الاغتراب تستولي على المرء فيعيش في قلق وكآبة، ويعاني من توتر نفسي، وقلق مؤرق كشعوره بالبعد عمن يهوى ويرغب، وحرمانه من الفرص التي تجعله قادرا على المشاركة في نشاطات يستطيع من خلالها إثبات نفسه، وذلك بسبب سلطة فوقية تقف حائلا بينه وبين حقوقه الوجودية فيعيش عزلة، حيث يرى "قبلان المجالي" إن هذه العزلة تتمثل فعدم الشعور بالانتماء للعمل بعناصره المختلفة والشعور بالغربة عن الذات وهذا ما يؤدي إلى انعدام تحمس الفرد لعمله[2].

وقبل أن نتكلم عن هذا لا بد من أن نشير إلى الجذور التي نبت منها الاغتراب، حيث كانا سباقا في الفكر الغربي قبل الفكر العربي، وقد أشارت بعض الدراسات بان الجذور الأولى للاغتراب هي جذور يونانية، ويرده الكثير من الفلاسفة لكتابات أفلاطون فهو أول من أسس لفكرة الاغتراب بوعي حيث يعد فكره بذاته أول اغتراب واعٍ، عندما قسم العالم إلى مطلق ووجود، فالمطلق هو عالم المثل والوجود هو عالم الظلال والصور المشوشة، ثم كانت جمهوريته تجسيدا لهذه الفكرة الاغترابية[3].

---

[1] المصدر نفسه، ص 79.

[2] قبلان المجالي، العلاقة بين الاختصاص الأكاديمي وبعض جوانب الاغتراب، مجلة اليرموك، الأردن، ط4، 1993، ص 347.

[3] عادل الألوسي، الاغتراب والعبقرية، دار الفكر الغربي، القاهرة، ط1، 2003، ص 12.

ويعد هيجل أول مستخدم لفكرة الاغتراب استخداما منهجيا منظما ذا طابع مزدوج، وهذا الاستخدام المزدوج لمفهوم الاغتراب نعني به ذلك الاستخدام الذي يشير إلى سلب كل الحرية والمعرفة[1]، وقد فصل بين نوعين من الاغتراب:

1-إغتراب الخضوع: وفيه تكون الذات منفصلة عن توجيهها الخاص، وخاضعة للتوجه العام الصادر عن العقل الموضوعي.

2-إغتراب الانفصال: وفيه تسلب الذات معرفتها بالعقل والموضوعي، وتصبح خاضعة للتوجيه الخاص[2].

أما ماركس فقد تناول موضوع الاغتراب من منظور فكرة سلب الحرية، تلك الفكرة الصاحية لطبيعة العلاقات في النظام الرأسمالي[3]، ويعتبر تحليل ماركس لهذا المفهوم فريدا، لكونه قد أضفى على دراسة الاغتراب بعدا ماديا من خلال نقد وتحليل المجتمع البرجوازي والرأسمالي[4].

ونجد أيضا في نفس الصياغ الطبيب النفسي "فرويد" الذي أقام فكرة الاغتراب على نظريته المشهورة، وهي تقسيم الجهاز النفسي غالى ثلاث أقسام وهي:

1-الهو (وهو مجموع الغرائز والرغبات).

2-الأنا (العقل).

3-الأنا الأعلى (المجتمع بتقاليده وقيمه وأعرافه).

حيث ينشأ الاغتراب حسب فرويد نتيجة ضياع الأنا بين الهو والأنا الأعلى المتصارعين[5].

وقد اختلفت النظريات ووجهات النظر في الفكر الغربي، فهناك من أقامها على الحرية وهناك من ربط الاغتراب بالاقتصاد والماديات، وهناك من رآها تتجلى في الجانب النفسي.

---

[1] لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص 24

[2] لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي ،المرجع السابق، ص 24.

[3] سميرة سلامي، الاغتراب في الشعر العباسي، دار الينابيع، دمشق، 2000، ص 34-35.

[4] المرجع نفسه، ص 35.

[5] شتار السيد علي، نظرية الاغتراب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية-القاهرة، 1993، ص 163/158.

أما عند العرب، فيعتبر موضوع الاغتراب كمن المواضيع التي عبّر عنها القرآن، إذ حملت آيات من الذكر الحكيم معنى اغتراب الإنسان معنى اغتراب الإنسان، فاغتراب الإنسان من الله، واغتراب الإنسان عن الإنسان، فخروج ادم من الجنة وهبوطه إلى الأرض كان أول اغتراب له ومحنة الإنسان مع الشيطان كان اغترابا أخر[1]، لكن بعد ذلك تاب الله عنه وغفر ذنبه، بعد أن كانت مشاعر اليأس والحزن والقلق والألم تستولي عليه، لقوله تعالى:[فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ] سورة البقرة الآية 37.

وبذلك خفت مشاعر الغربة، لان الإنسان كلما اقترب من الله ازداد إيمانه واطمأن قلبه، مصداقا لقوله تعالى: [الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ] سورة الرعد الآية 28.

كما أن مصطلح الاغتراب ورد في عدد من الأحاديث النبوية الشريفة التي فيها امتداح لغربة أهل الإسلام، فالرسول صل الله عليه وسلم في وصفه لاغتراب الإسلام والمسلمين "**بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء**"[2].

فالدين الإسلامي يدعو الإنسان إلى الغربة بمعناها الايجابي، فقد حظّهم محطة عبور إلى دار البقاء "**الدار الآخرة**" ، والمفكرون والفلاسفة العرب كانوا من اشد الناس معاناة لمختلف ضروب الاغتراب والعزلة في حياتهم، فالفارابي مثلا كان منفردا بنفسه لا يجالس الناس، وكان ازهد الناس في الدنيا، لا يحتفل بأمر مكسب أو مسكن، وهذه الصورة التي تنقل لنا عن الفارابي تعلل لنا السبب الكامن وراء تأليفه لكتاب "**المدينة الفاضلة**"، وفي لون من الهرب من الواقع، ملائم جدا لعزلته، فمدينته حلم طوباوي لمدينة حكماء مستقبلية، طالما راود الفلاسفة منذ أفلاطون في جمهوريته إلى عصور قريبة[3].

كما نجد ابن طفيل يجسد اغتراب الإنسان في قصته "**حي ابن يقظان**"، وذوبان هذه الغربة في الطبيعة فيصور تخطيه لهذه الغربة ليلتحم بالطبيعة وما فيها من حيوان ونبات أهلا له، حتى تتطور وتنمو مداركه ويصل إلى الكلام، ومن ثم يسمو إلى الحقيقة

[1] عادل الألوسي، الاغتراب والعبقرية، (المرجع السابق)، ص 3.

[2] أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري الينسابوري، الصحيح، دار الجبل، بيروت، ط1 ،ص 90.

[3] زامل صالح، تحول المثال، دار العربية، بيروت، ط1، 2003، ص 17-18.

التي أولها معرفة الله[1]، وبذلك يبلغ ما يبلغه أهل التصوف من مراتب المشاهدة والفناء بحب الله.

فالصوفي يبلغ قمة سعادته في وحدته، ويعبر عن هذا الشعور إبراهيم ابن ادهم الزاهد المتصوف بقوله:

هجرت الخلق طرا في هواك وأيتمت العيال كي أراك

فلو قطعتني في الحد إربا لما حنّ الفؤاد إلى سواك[2]

وتقول رابعة العدوية:

راحتي يا إخوتي في خلوتي وحبيبي دائما في حضرتي

قد هجرت الخلق جميعا ارتجي منك وصلا فهو أقصى منيّتي[3]

2-الاغتراب في الأدب:

يعد التميز والتفرد اغترابا في حد ذاته وهو من أهم سمات المبدعين، فالإنسان المبدع ذو تكوين نفسي مميز وهو أكثر الناس عرضة لمشاعر الاغتراب بحكم تركيبته النفسية الخاصة، وعليه فان كل عمل أدبي أو فني لابد أن تعثر فيه على جذور الاغتراب منذ أقدم العصور حتى الآن[4]، ولعل من ابرز النماذج الأدبية التي ظهر فيها الاغتراب عي الرواية، حيث أنها تطرح العديد من التساؤلات التي لها علاقة مباشرة باغتراب الإنسان الذي لم يعد قادرا على فهم هذه الحياة، وقد بدأ الاهتمام بهذه الظاهرة يأخذ مكانه في الرواية العربية التي أصبحت تعبر عن الواقع السياسي والاجتماعي المتدهور[5]، والأديب بدوره يتأثر بهذه الأوضاع، ونجد الكثير من النماذج التي تأثرت بهاته الظاهرة نذكر منها رواية "**الطيب صالح**" "**مرسوم الهجرة إلى الشمال**"، التي يعيش فيها البطل "مصطفى سعيد"، فظن انه يمكن التغلب على غربته بالعودة إلى دفء الحياة

[1] عادل الألوسي، المرجع السابق، ص 59.

[2] نقلا عن أبي رجب الخبيلي، كشف الكربة في وصف أهل الغربة، مطبعة النهضة الأدبية، ط1، 1332هـ، ص 27.

[3] عبد الرحمان بدوي، رابعة العدوية شهيدة العشق الإلهي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1962، ص 163.

[4] إبراهيم محمود، حول الاغتراب الكفكاوي-رواية المسخ أنموذجا، (د.ط)، (د.م)، (د.ت)، ص 85.

[5] حسين عيد، المثقف الغربي في الرواية الحديثة، عالم الفكر، ج26، ع1، 1999، ص 283.

في العشيرة، ففي الغرب احسب انه ريشة في مهب الريح[1]، لكنه اصطدم بعد عودته بالطابع التقليدي لمجتمعه فأحس بالاغتراب عنه، فكانت نهايته التي اختارها بالانتحار، وغيرها من الروايات "**كعودة الطائر إلى البحر**" **سنة1969**، ورواية "**خمسة أصوات**" **للروائي العراقي غائب طعمة فرمان.**

والشعر أيضا من الأجناس التي تحمل قدرا وافرا من مشاعر الاغتراب، فالشاعر صاحب خيال خلاق[2]، وحساسية عالية للحزن والفرح متميز عن عامة الناس بمواهبه وفكره ونظرته للحياة، ولعل هذا ما جعل عزيز السيد جاسم يقول بأن **الاغتراب حقيقة كل شاعر**[3].

والشعر الرومانسي على وجه الخصوص أكثر أنواع الشعر ارتباطا بالاغتراب، كون أن الرومانسية استشعرت آلام الغربة للإنسان[4]، حيث أن الشاعر الرومانسي يشعر بعدم القدر على الانسجام مع الأرض لأنه اغترب عن وطنه السماوي، على حد تعبير أبو القاسم الشابي:

شُردت عن وطني الجميل، أنا الشقي فعشت مشطور الفؤاد بينما
في غربة، روحية، ملعونة أشواقها تقضي عطشا هيما[5] .

3-بين الغربة والاغتراب:

إن تحديد الفرق بين الغربة والاغتراب أمر صعب للغاية، لما لهما من تداخل من حيث المعنى وتشابه من حيث اللفظ، وقد يكون احدهما سببا عن الأخر أو مسببا عنه، ومع ذلك فالفروق بينهم دقيقة تدرك بتذوق النص واكتشاف دلالاته وإبعاده وغاياته.

أ- الغربة:

[1] حليم بركات، رواية الغربة والمنفى، مجلة فصول، (د.ج)، (د.ع)، (د.ت)، ص 44

[2] ابن رشيق أبو العلي الحسن القيرواني، العمدة، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط5، 1981، ص 116

[3] عزيز السيد جاسم، الاغتراب في شعر وحياة الشريف الرضى، دار الأندلس، بيروت-لبنان، ص 9.

[4] محمد غنيمي هلال، الرومانسية، دار العودة، بيروت-لبنان، 1973، ص 56.

[5] أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، الدار التونسية، تونس، 1970، ص120.

إن شعراء الغربة ينظرون إلى الطبيعة نظرة مختلفة عن شعراء الاغتراب، فالجمال المحسوس المكون لا يستهوي شعراء الغربة كثيرا، وسحر الطبيعة وجمال الكون ليس غاية في نظرهم، وإنما مجر ملاذ للهاربين وتسلية للمبدعين، فالغربة تتجلى في إثارتها لمشاعر وأحاسيس الوطنية والشوق والحنين حينما يبعد الشاعر عن وطنه، والعودة إلى الوطن هي الملاذ عند شعراء الغربة المادية الجسدية، والغربة في عمومها هي رباط وجداني لشعراء المهجر، كونت شعرهم بالبكاء والأنين، وأصبح إحساسهم تصويرا لحياتهم ولقلوبهم الممزقة[1].

ب-الاغتراب:

أما الاغتراب فهو ظاهرة قديمة قدم الإنسان وهذا الوجود، فإذا كان شعراء الغرب يرون في الطبيعة مأوى، فان شعراء الطبيعة يرون في الطبيعة مثالا لسلام الإنسان مع نفسه ويرون فيها حياة جديدة ملهمة لهم مزكية لخيالهم، تمتزج بها أرواحهم وتعمق عندهم الشعور بحب الطبيعة والاعتزاز بها ويتفانون في حبها فناءا أو يصيرون هم والطبيعة شيء واحد، ويسكنون إليها ويتكيفون معها وتزول وحشتهم وغربتهم وهذا الإحساس بقيمة الطبيعة يقارب إحساس المتصوفة وإدراكهم، فالاغتراب فيه نزوع صوفي والعودة إلى الله، وهذا التوجه في فهم الاغتراب يعني بان الهجرة تكون معنوية إلى الله، والنظر نحو السمو والترقي العابد وتطلع اصطحاب الرواح الخفيفة والنفوس الشفافة. وكما يأوي شعراء الغربة للمكان فشعراء الاغتراب مسافرون دائما عبر الزمان يسترجعون فيه الطفولة والأحلام[2].

إن مجمل الدراسات توحي إلى إشكالية هذا المصطلح، ونرى أن هناك فرقا كبيرا بين الغربة والاغتراب، وذلك لما تتضمنه العربة من مفاهيم العزلة، والثانية من معنى الانفصال المعنوي الذاتي، فالغربة ترادف معنى العزلة، أي أنها تعني انفصال الإنسان عن أسرته ومجتمعه ووطنه وعالمه، أما الاغتراب فانه اكسر ما يتجلى في الانفصال

[1] علي عبد الخالق علي، ظاهرة الاغتراب بمنطقة الخليج، مجلة الوثائق والدراسات الإنسانية، (د.ب)، 1990، ع7، ص 2-3.

[2] علي عبد الخالق علي المرجع السابق، ص 106

المعنوي الذاتي، فقد يكون الإنسان بين أهله وإفراد مجتمعه ولكن اعتزاله يتزايد حدة كلما أحسّ ببعد الانتماء، فينجّر إلى التخلي والتمرد[1].

ج-علاقة الانتماء بالاغتراب:

الاغتراب هو البعد عن الأهل والوطن بل وفقدان الذات، وذلك حين يتعرض الإنسان لقوى معادية، ربما كانت من صنعه ولكنها تتغلب عليه كالأزمات والحروب، ففي حالة الاغتراب يستنكر الفرد أعماله ويفقد شخصيته وقد يفقد انتمائه لجماعته، ويعد الاغتراب دافعا قويا للتوارث وله صور شتّى:

- **الاغتراب السياسي:** وفيه يصبح الفرد تحت تأثير السلطة الطاغية، التابع لها، وهو مجرد وسيلة لقوة خارجة عنه.
- **الاغتراب الاجتماعي:** وفيه ينقسم المجتمع إلى طوائف وطبقات، وتخضع الأغلبية إلى الإقليمية[2]

- **الاغتراب الاقتصادي:** وفيه تسود الرأسمالية، وفيه تستولي طبقة خاصة على وسائل الإنتاج، ولا علاج إلا بتملك الدولة لهذه الوسائل ودف قوة الإنتاج[3].

وهناك العديد ممن يرون أن الانتماء هو الوجه الايجابي، بينما الاغتراب هو الجانب السلبي داخل المجتمع، ويرى البعض أن الانتماء هو احد المحكات التي يمكن من خلاله التعرف على مفهوم الاغتراب[4]

[1] عبده بدوي، الغربة والاغتراب والشعر، دار قباء، القاهرة، ط2، 1998، ص 19.

[2] محمود رجب، الاضطراب سيرة مصطلح، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1993، ص 86

[3] أحمد زايد، مقارنة أمبريقية ونظرية لبعض أبعاد الشخصية القومية المصرية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1990، ص 153.

[4] أحمد زايد، مقارنة أمبريقية ونظرية لبعض أبعاد الشخصية القومية المصرية المرجع السابق، ص 154.

الفصل الأول: تجليات الانتماء والاغتراب في الشعر العربي

أولا: تجليات الانتماء في الشعر العربي

1-الانتماء للوطن

2-الانتماء الديني

3-الانتماء السياسي

4-الانتماء للمكان

5-الانتماء للماضي

ثانيا: تجليات الاغتراب في الشعر العربي

1-الاغتراب الزماني

2-الاغتراب المكاني

3-الاغتراب الاجتماعي

4-الاغتراب النفسي

5-الاغتراب العاطفي

6-الاغتراب الوجودي

أولا: تجليات الانتماء:

1- الانتماء للوطن:

على امتداد العصور، ومختلف الأزمان، لم يستطع الإنسان أن يعيش وحيد ولم يصمد منفردا، فهناك العديد من المسوغات التي تؤكد ضرورة الانتماء إلى جماعة ما على اختلاف هذه الجماعات، وعلى تعدد أشكالها وأحجامها، وذلك لان "**الانتماء نزوع طبيعي إلى الأمة، إذ تنصهر الذات الفردية بالذات الجماعية، ويصبح الولاء الخاص العام جوهر الوجود الحقيقي على الأرض ، فيتحول إلى شكل من أشكال التضامن والالتحام بين أبناء الوطن، ولا سيما في الأزمات الحادة واستبداد الخطر الخارجي، وبهذا يصبح الدفاع عن كيان الأمة صورة من صور الانتماء الفعلي.**"[1].

والانتماء إلى الوطن هو اتجاه مدعم بالحب يستشعره الفرد تجاه وطنه، مؤكدا وجوده بالارتباط والانتساب نحو هذا الوطن، ويشعر نحوه بالفخر والولاء، ويعتني بهويته وتوحده معه، ويكون مشغولا ومهموما بقضاياه، وعلى وعي وإدراك بمشكلاته، وملتزما بالمعايير والقيم الموحية التي تعلي من شانه وتنهض به حفاظا على مصالحه وثرواته، مراعيا للصالح العام، ومشجعا ومساهما في الأعمال الجماعية، متفاعلا مع الأغلية ولا يتخلى عنهم حتى وان اشتدت به الأزمات[2].

ويتجلى الانتماء على أكثر من مستوى، ولا سيما في حياتنا المعاصرة، وهناك الانتماء السياسي، الوطني، والقومي، ثم الانتماء للإنسانية...، وثمّة علاقة وطيدة بين الوعي والانتماء، لان الوعي يعزز الانتماء وينمّيه، ومن هنا يبرز دور السياسة والأدب والفكر في بلورة الوعي الوطني والقومي لمواجهة الغزو الاستعماري العالمي حفاظا على الهوية الحضارية عن طريق الإنتاج والإبداع، مما يسهم الوعي في مواجهة النزاعات العرقية والقبلية المتطرفة[3].

---

[1] فرحان اليحي، أزمة المواطنة في شعر الجواهري–دراسة تحليلية في ضوء المنهج التكاملي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1421هـ–2001م، ص253.

[2] خضر لطيفة، دور التعليم في تعزيز الانتماء، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، ص30.

[3] خضر لطيفة، دور التعليم في تعزيز الانتماء، المصدر السابق، ص 51.

والانتماء الشعري للوطن هو تجديد الولاء له، وإعلان الوئام والوفاء الدائم مع الوطن، وهذا النوع من الانتماء يتجاوز الانتماء بحكم الميلاد، أو الأشكال الأخرى من أشكال الانتساب للوطن، فالحب هو الذي يعقد الصلة بين الشاعر ووطنه، والانتماء الشعري لا يبقى حبيس الشعور بحب الوطن، بل لا بد أن يتجسد ذلك على المستوى الإبداعي فهو "**حضور إبداعي على المستوى الثقافي والعلمي**"، فثمّة أعمال إبداعية في التراث العربي بحكم الميلاد أو الأشكال الأخرى من أشكال الانتساب للوطن[1].

وفي ديوان "عجائب قانا الجديدة" ، كان للانتماء للوطن حضورا واسعا، ومن ذلك قوله:

بكل اللغات رضينا به وطنا ومن نضار ونرضى

به وطنا من جديد

ومن نرضى به باقة من زهور ونرضى به ندية من صديد

وليس لنا غيره

وليس له غيرنا[2]

فالانتماء للوطن هنا واضح وجلي، فهو ينتمي للوطن بجميع حالاته، في حالات السلم والحرب، فهم لا يكتملون إلا به، وهو لا يكتمل إلا بهم، وقد حمل مستهل هذه المقطوعة الشعرية دورا وظيفيا بالغا، فقوله "**بكل اللغات**" يشير إلى أنهم مهما تورعتهم المنافي، ومهما تكلموا بلغات أخرى وبلهجاتي متباينة، فانه يظل انتمائهم له، ويظل ارتباطهم بالوطن قويا.

2- الانتماء الديني:

هو نوع من أنواع الانتماء المهمة، والتي تربط بانتماء الإنسان إلى الدين، من خلال المعرفة الشاملة والكافية بقواعده وأحكامه، والمبادئ الخاصة به والحرص على تطبيقها تطبيقا صحيحا وسليما، مما يؤدي إلى عكس صورة ايجابية عن الإنسان، وهذا ما يدعو

[1] فرحان اليحي ، أزمة المواطنة في الشعر الجواهري...، المرجع أو المصدر السابق، ص 38.

[2] سميع القاسم، ديوان عجائب قانا الجديدة سربية، منشورات اضاءات، 2006، ص 46.

له الإسلام الذي يعتمد على احترام حقوق كافة الناس من الديانات الأخرى، فيحرص على تطبيق التعايش والتفاهم بين كافة مكونات المجتمع الواحد[1].

والانتماء الديني هو انتماء قلبي صادق، وليس مجرد انتماء اسمي بان يطلق على شخص ما مسلم وحسب، إنما وجود العاطفة والشعور بما عليه غيره من المسلمين في كل مكان، يقول الرسول صل الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه"[2].إن الإخوة الإسلامية ليست مجرد عاطفة ظاهرة، وإنما هي علاقة وثيقة تنفذ إلى أعماق القلوب ودخائل النفوس فتحتم على المسلمين أن يشتركوا في البأساء والضراء[3].

وقد تجلت مظاهر البعد الديني في ديوان الشاعر "**محمد عطوي**" واضحة المعالم، فنجد عمله الإبداعي هذا جاء مؤكدا على انتماء صاحبه للعقيدة الإسلامية، خاصة وان الشاعر ينطلق من مرجعية دينية، فنجد قصائده تحتوي على حشد معتبر من المفردات والعبارات والمعاني التي تدل على انتمائه للدين الإسلامي، ومصطلحات اقتصر استخدامها على القران الكريم، فالشاعر محمود عطوي اقتبس قصائده من فيض جماليات النصوص الدينية كما هي.

فنجد الشاعر يسحب المعاني الواردة في النص القرآني من سورة الفيل، في قوله عز وجل: "**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾**" **سورة الفيل**[4] .

فيجسد هذا المعنى في قصيدته مستهلا بتلك الحادثة التي وقعت في عام الفيل، فيستقي منها نهاية الظلم والاستبداد، وهذا في قصيدته "في جو السماء" فيظهر لنا من

---

[1] علي القفيص، الانتماء والولاء، مجلة الاتحاد، السبت، 1 فيفري 2020، 01:09.

[2] البخاري محمد بن إسماعيل، الصحيح، تح: مصطفى البغا، دار ابن كثير بيروت، ط3، 1407 هـ/1987م، كتاب الإيمان، أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، حديث (13)، ومسلم بن الحسان بن الحجاج، الصحيح، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه، حديث 45.

[3] باقر شريف القرشي، النظام التربوي في الإسلام–دراسة مقارنة، دار المعارف، بيروت، (د.ط)، 1399هـ/1979م، ص 408.

[4] سورة الفيل، الآية [1–5].

خلال هذه الأبيات قوة إيمان الشاعر بنصرة الحق، وزهق الباطل، وهذا راجع إلى تشبع الشاعر بالقيم والمبادئ الدينية المنبثقة من العقيدة الإسلامية، فيقول:

أعطني طائرة أبابيلا

أركبها

احلق في جو إسرائيلا

واقذف القنابل السجّيلا

وانسخ أسطورة

تضلل عقولنا تضليلا[1]

3- الانتماء السياسي:

ظهر هذا النوع من الانتماء جليا في العصر العباسي، فقد ذكر ابن المعتز **(ت296)** في طبقاته، لما تناهت أيام بني أمية أهمية، وانقضت دولتهم وأفضت الخلافة إلى بني العباس، وولى منهم السفاح **(136هـ)** - وهو ابن الحارثية- إتصل الخِبر بسدّيف **(148هـ)** وهو آنذاك بمكة، فاستوي على راحلته وتوجه نحو أبي العباس[2]، فهنأه بالخلافة وبيّن ولائه إليهم من خلال قصيدته التي أنشدها أمامه قائلا:

أصبـح الملـكُ ثابت بالبهاليل من بني العباس

لا تقيلنّ عبد شمس عثارا واقطعنْ كل رقلة وغراس

ولقد ساءني وساء سوائى قربهم من منابر وكراسي

فأذكروا مصرع الحسين وزيدٍ وقتيلا بجانب المهراسِ [3]

وجاء هذا الانتماء متناغما مع مواقفه السابقة، والتي أطلقها الشاعر في أيام بني أمية، حينما وصف سياستهم يقول: "**هو بريء من جورهم وظلمهم وعداوتهم اللهم صار فيئهم دولة بعد القسمة، وإمارتنا علية بعد المشورة وعهدنا ميراثنا بعد الاختيار للأمة، واشتريا المعازف والملاهي بمال اليتيم والأرملة، وحكم في أبشار المسلمين أهل الذمة،**

[1] محمد عطوي، ديوان يوميات الشرود والتحدي، ص 21.

[2] ابن المعتز، طبقات الشعراء، تح: احمد عبد الستار فراج، دار المعارف، مصر، ط3، ص 38.

[3] إبن المعتز، طبقات الشعراء،المصدر السابق، ص 39.

وتولى القيام بأمرهم فاسق كل محلّة...اللهم فاتح له يدا من الحق خاصدة تجتث للمنامة"[1].

رافق هذا الخطاب شعور عال بالانتماء إلى السلطة الحاكمة من خلال رسائل النصح والإرشاد التي وجّهها سديف إلى الحاكم العباسي، كونه مولى بني العباس وشاعرهم[2]، كما وصفه ابن المعتز ليتبع سياسة حازمة مع المناوئين، فقد انشد في حضرة السفاح حيث ألبه على بني أمية قائلا:

جرّد السّيف وارفع العفو حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

لا يغرّنك ما ترى من رجـال إنّ تحت الضلوع داءً دويا

بطْن البغْض في القديم فأضحى ثاويا في قلوبهم مطويا[3]

ظل الشاعر يصوغ قصائده التي تنم عن شعور عالي بالانتماء تجاه السلطة الحاكمة، فقد كان أبو العباس السفاح إذانا صاغية إذ تفاعل مع الشاعر وحقق مراده وما يصبو إليه كما ذكرت المصادر الأدبية[4].

ونجد بشا بن برد يغوص في أعماق الانتماء أيضا، ليخرج نصا قوامه التعبير عن السلوك والمبدأ السياسي، فهو يقول:

انتم حماة الدين لولا دفاعكم لقد قذيت عيناه أو كان أرمـدا

ومروان لما أن طغى واتتكم روائـر منه بادئـات وعـودا

نصبتم له البيض اللوامع الردى وخـطّنة أخمدت ما كان أوقـدا[5]

4- الانتماء للمكان:

---

[1] المصدر نفسه، ص 38.

[2] نفسه، ص 38.

[3] تـاريخ الزيـارة يـوم الأربعـاء 2019/06/09، علـى السـاعة: 15:15، الموقـع الالكترونـي: https://taghrib.com/ar/library/content/4605/1528.

[4] ابن معتز، المصدر نفسه، ص 39-40، ينظر: أبو الفرج الأصفهاني، المصدر السابق، ص 240، 242.

[5] بشار بن برد، ديوان، شرح وتكميل الأستاذ الظاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 1957، ص 40، 41.

ليس المكان هو ذلك الوعاء الذي يحتوي الحدث ضمن سياق زماني معين[1]، أو ليس مجرد ذلك الإطار الذي تقع فيه الأحداث[2]، بمعنى انه ليس أرضية جامدة تقوم عليها الأحداث دون تفاعل معها، أو يغير في سماتها، وهذا ما يمنح المكان في النصوص الأدبية دورا وظيفيا، وذلك لاستحالة بناء الحدث والشخصية في مكان لا ملامح له، إضافة إلى كون المكان يواصل الإحساس بمغزى الحياة، ويضاعف التأكد على تواصلها وامتدادها[3]، فلا ينعزل المكان الأدبي عن العناصر القيمة الأخرى، إنما يدخل في سلسلة من العلاقات المتداخلة معها فلا يمكن فصله عنها لما له معها من تداخل وتمازج[4]، فضلا عن ذلك فان المكان يتبنى تكويناته من الحياة الاجتماعية، وتستطيع أن تؤشر عليه بما يماثله اجتماعيا وواقعيا[5].

فالمكان الأدبي وان استمد بعض خصائصه من الواقع، إلا انه لا يظل حبيس ذلك الواقع وإنما يتجاوزه إلى أبعاد أخرى، فالأمكنة قبل أن توظف في النصوص الأدبية لها وجود حقيقي على أرض الواقع.

فالشاعر والأديب عموما لا يعمد إلى نقل المكان كما هو دون تغيير، بل يسعى إلى أن يفتت جزئياته، ويحاول أن يفقدها تماسكها البنائي الطبيعي ليعيد إنتاجها من جديد[6].

والمكان الذي ينجذب نحوه الخيال، لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية فحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في المكان من تحيز وخاصة انه يملك جاذبية في اغلب الأحيان؛ وذلك بأنه يكثف الوجود في

---

[1] ياسين النصر، شحنات المكان–جدلية التشكيل والتأثير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2001، ص75..

[2] سيزا احمد قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص 76.

[3] عبد الله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص 127.

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص26، حبيب مؤنس، فلسفة المكان في الشعر العربي–قراءة موضوعية جمالة، ص 7–8.

[5] ياسين النصر، الرواية، المكان–دراسة في فن الرواية العراقية، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1980، ص 27/1.

[6] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر–قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، يوليو 1991، ص 128.

حدود تسمى بالحماية[1]، فهذا النوع من الأمكنة يرفض إن يبقى منغلقا بشكل دائم، انه يتوزع ويبدو وكأنه يتوجه إلى مختلف الأماكن دون صعوبة، يتحرك نحو أزمنة أخرى وعلى مختلف مستويات الذاكرة والحلم.[2]

ومن صور الانتماء نجد سميع القاسم في قوله:

رسمت على الرمل حدّا

وفي الصخر وعدا

وفي الطين ردّا

واقسم هذا دمي ولحمي وحلمي

أنا أتصدى[3]

ويؤكد سميح القاسم هنا انتمائه للمكان، يرسم حدوده ويودع فيه حدوده، بل لا يكفي ذلك وإنما يندمج معه اندماجا بالغا، ويتماها مع تفاصيله **(دمي، وبلحمي، وحلمي)**

لقد امن الشاعر بالسلام، وأكد أن الأمكنة لا تعود إليها الحياة إلا إذا عمّ السلام الذي ينبع من النصر، وإلا فالاحتلال ينشر الحرب والروع ويسلب الزمان والمكان.

5- الانتماء للماضي:

الانتماء للماضي نزوع فطري عند الإنسان، ولعل ابرز الأسباب في ذلك أن الماضي قد وقع وقد أمنه الإنسان، وزوال الخوف بكل تفاصيله من الماضي، على العكس من المستقبل الذي يكون في عالم الغيب المجهول عنا، لذلك غالبا ما يكون المستقبل مشحون بالخوف.

وفضلا عن ذلك فان الماضي هو بأبسط مفاهيمه عمر الإنسان الذاهب، وأيامه التي ليس له قبل على استعادتها، فلا يستطيع أن يعود اليها إلا من خلال الذكريات، لذلك يبرز إعلان الانتماء للماضي جليا عند أكثر الشعراء، وما لاشك فيه أن هذه الظاهرة

[1] جاستون باتسلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، دار الحرية، بغداد، 1980، ص 37.

[2] جاستون باتسلار، جماليات المكان، المصدر نفسه، ص 87.

[3] سميح القاسم، ديوان عجائب قانا الجديدة، المرجع السابق، 2006، ص 49.

في أدبنا العربي قديمة قدم ذلك الأدب، فالبكاء على الأطلال صورة واضحة من صور إعلان الإنسان بتعلقه بماضيه ولجوئه إليه وانتمائه إلى أدق تفاصيله[1].

والشعر هو قضية إنسانية وصورة من صور التعبير عن الأمة، فانه موضوعي يعبر عن هموم الجماعة، فالشاعر حين يعبر عن الماضي لا يعبر عن ماضيه هو فحسب، إنما يتعدى ذلك إلى التعبير عن هموم الجماعة التي يحيا معها، ويصور تطلعاتها ويتحدث عن ماسيها، وعلى هذا الأساس فان الشعر يمكن أن يساهم في أحداث معينة، وما ملاحم الشعوب المختلفة إلا عبارة عن أشعار يتداخل فيها الشعر بالتاريخ[2]، فماضي امة من الأمم أو تاريخ وطن من الأوطان قد نجده ماثلا في التجربة الشعرية لشاعر معين، وعلى سبيل المثال شعر سميح القاسم وديوانه عجائب قانا الجديدة، فالماضي واضح في أكثر من موضع، ذلك من قوله:

رفضنا الرحيل القديم ونرفض إغرائنا بالرحيل الجديد

ونرفض كل الوعود.[3]

فالشاعر هنا يعرّج على الماضي، ذاكرا موقف الماضين الذين تعرضوا لسلسلة من الغزوات، لكنهم رفضوا الرحيل عن الأرض، ورفضوا مغادرة أماكنهم فيعلن هنا انتماء الحاضرين لموقف مماثل لموقف الماضين، ورفضهم لكل الوعود الكاذبة التي يعمدها المحتل، وان بعدت المسافات بينهما، واختلفت مسميات الغزو والاحتلال.

والعدو الإسرائيلي كما هو معروف عنه لا يحارب بسلاحه فقط، وإنما بكل لاما يملك من وسائل لإسقاط أصحاب الأرض الحقيقيين، ومن ذلك انه ظل يسعى لان يصور الفلسطيني إنسانا يكره السلام، مجبولا على الوحشية، فما كان منم القاسم إلا أن يواجه هذا الادعاء الباطل من خلال انتمائه للماضين ومماثلتهم في الموقف.

نحن كما عهدتنا القرون

نواجه بالورد أعدائنا

---

[1] إبراهيم نامس ياسين، الانتماء في شعر سميح القاسم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج23،ع3، الشرقاط–العراق مارس، 2016، ص 201.

[2] حسين خمري، الظاهرة الشعرية العربية–الحضور والغياب، اتحاد الكتاب العرب، 2001، ص 57

[3] سميح القاسم، ديوان عجائب قانا...، المصدر السابق، ص 45.

ونذبح بالود أحبابنا

وحين تشب بنا النار تبكي

ونهدي إلى النار أحطابنا[1].

ومن صور الانتماء للماضي ما ذكره سميح القاسم من حوادث إسلامية ماضية فعمل على استحضارها، وإبرازها لتعمق انتمائه للماضي بأسمى حوادثه ولتثري النص بدلالات مضافة تعمل على الكشف عن سمو المكان والقضية ومن ذلك قوله:

ما بين قانا وقانا

وللقدس معادها المتجمد.[2]

ثانيا: تجليات الاغتراب وتجلياته في الشعر العربي:

1- الاغتراب الزماني:

مثل الاغتراب الزماني نمطا أخر من أنماط الاغتراب، حين تناول الزمن بوصفه قوة فاعلة مؤثرة في الإنسان، إذ بات الزمن يمثل محورا أساسيا في تشكيل ظاهرة الاغتراب الإنساني وذلك من خلال فقدان التوافق النفسي، والانسجام الذاتي مع اللحظة التي يحياها الفرد، وظهور حالة من التوتر بفعل تلك التبدلات النفسية، وربما تغير المعالم المادية للمكان، لان الزمن يمثل قوة فاعلة تشمل الإنسان والمكان معا.

وحمل مفهوم الزمن كل المترادفات الدلالية التي توحي بذلك المفهوم وفعالياته في خلق تحولات جديدة قد تسير بالإنسان باتجاه الفقد والاستلاب كالدهر والأيام والسنين، وقد أضحى الصراع مع الزمن من الهموم التي أرّقت الشاعر في اغترابه[3].

إذ شكا الشعراء الزمان وظروفه، تدفعهم حياة الشقاء والحرمان والمحن والخطوب التي ألمت بالناس والمجتمع، فضلا عن الإخفاقات المتكررة نتيجة الضيق بأخلاق الناس وسلوكهم، أو تلك المصائب والأحزان التي تواجههم فيضيقون بالحياة ذرعا، فكان الشعراء يحمّلون الزمان الكثير من نزاعاتهم النفسية المتولدة بفعل الانتكاسات التي لا توافق

---

[1] سميح القاسم، المصدر السابق، ص 53.

[2] المصدر نفسه، ص 18.

[3] كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة نحو منهج نبوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996، ص 324.

الطموح، وكأنه هو الذي يصرف الأمور والمسئول عن تلك التقلبات التي رافقت تقلب الناس وسلوكهم بما لا يتلاءم وأهواء الشاعر وميوله وآماله، وتبعا لذلك راح الشعراء يفرغون سخطهم عليه والشكوى من صروفه، من خلال نتاجهم الذي يحمل في طياته الم النفس ومرارة الواقع، والتي تولدت بفعل عدم انسجام النفس مع الزمان بأحواله المختلفة، مما دفع تلك النفس إلى الاغتراب الذي ولّد ذلك الإحساس المر لواقع تلك التقلبات المؤلمة حين رُدّ فعلها إلى الزمان، ويمثل في الوقت نفسه وثيقة احتجاج على ذلك الواقع السيئ الذي عاش الناس تحت ظلاله، لذلك وصف الزمان بالجائر وغير العادل، حين عّد ظلم الكريم من أهم سماته كقول ابن الجبناتي:

هو الدهر لا ينفك حادث خطبه يجور على الحر الكريم ويظلم.[1]

ويبدو أن بعض الشعراء راحوا يفرغون تلك الانعكاسات النفسية للواقع المر على الزمان حين عدّ جائرا في حكمه ظالما لا يعرف الإنسان، كقول ابن المستوفي الإربلي:

يا جور هذا الدهر من حاكم لا يعرف الإنصاف في الحكم

أما اكتفى بالظلم حتى غدا يلزمنا الشكر على الظلـم[2]

وتشابه كثير من الشعراء في ذمهم الزمان وصروفه، إذ كلما اشتدت عليهم سياط الزمن بنكباته وويلاته وأحكامه، ويفرغون تلك النفثات الاغترابية عندما بات الزمن عدوا لدودا لا أمان له، لذلك يجمع الشعراء في ذمهم بين الدهر والإنسان، إذ لا خيار في زمان حوى تحت جناحيه عصبة من الناس لا ترعى ذمة ولا عهدا.

فخطوب الزمان أبت أن تفارق ابن المستوفى الاربلي، حتى غدا يتمنى لو أعطاه الزمان من نعائمه كما أعطاه من بؤسه[3] فيقول:

كل يوم بنا من الدهر خطب يتخطى الورى ويخطو ألينا

ليت تغمى أيامنا مثل بؤساها فيوم لنا ويـوم علينـا.[1]

---

[1] القلقشندى ،قلائد الجمان في فرائد شعر هذا الزمان، تح، كامل سليمان الجبوري، دار الكتاب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2005، ص 123–124.

[2] قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المصدر نفسه، مج1، ج1، ص 39

[3] المصدر نفسه، مج4، ج5، ص345.

2- الاغتراب المكاني:

كان للمكان الدور المميز في إحداث رؤية واعية لعذابات الروح ومعاناتها عبر رحلتها في هذا الكون، إذ احدث المكان في كيان الشاعر المغترب فجوة نفسية، وصرخة نفسية عبّرت عن الواقع غير المنسجم مع الذات، إذ نلمس خلف أستار المكان صيحات دفينة توحي بالمعاناة، التوتر، والاضطراب، القلق، بعد أن غادر الشاعر وطنه ومرتع الطفولة مختارا أو مكرها، ليعيش رحلة جديدة من نوع أخر، تبدو فيه تجليات الاغتراب والمعاناة، التي ولّدتها تلك الآهات النابعة من أسى الافتراق عن الوطن والأهل والأحباب، وعلى الرغم من أن الإنسان العربي كثير التعلق بوطنه يدفعه الحب والحنين إليه، ويجزع الرحيل، إلا أنه لم يكن يتميز عليه أو يحاكمه، ذلك انه كان يستجيب له على مرارة وحزن[2]،إذ أن لهذا الشعور العمق الكبير في ارتباط الإنسان بالمكان لأن **(ارتباط الإنسان بالأرض أوثق ما يكون في تعلقه مع وطنه، وهو مقيم في حماه، وفي حنينه إليه وهو ناء عنه)**[3]، وقد تبرز حقيقة هذا الشعور حين يعيش الإنسان حقيقة تجربة الاغتراب المكاني، وحين تصطدم أحلامه ورائه بعوائق موضوعية أو ذاتية، تتولد في داخله هواجس الغربة والحيرة، فيسمى المكان **(حائلا أكيدا دون تلقائية الإنسان، ويغدو المكان حدّا من حدود القهر الكبرى)**[4]، ولا سيما إن بدا الإنسان أن حدود حريته في ظل الاغتراب المكاني مقيدة بفعل الواقع الجديد، فيشعر بفقدان حريته في ذلك المكان ولا ينفك عنه ذلك الإحساس بالانفصام عن المحيط حوله[5]، بعدما كان يحلم ببيئة جديدة يحلق في أجوائها وفسيح رحابها، لذلك سعى الشعراء إلى بثّ إحساسهم بالاغتراب في قصائدهم حين أودعوها شوقا وحنينا إلى ديارهم وأوطانهم حمّلوها من مشاعرهم وما يثير الأسى والحزن، إذ كان الحنين إلى الأوطان من ابرز الخصائص النفسية التي مرت بهم، كما كان إحساس الشعراء بالاغتراب المكاني مرآة صافية وصادقة، لما يعتمد في نفوسهم من الألم،

---

[1] المصدر نفسه، ص 172.

[2] محسن عياض، الغربة المكانية في الشعر العربي، مجلة الجامعة، الموصل، العراق، ع5، 1977، ص18.

[3] حسن فتح الباب، الحنين إلى الوطن في تراثنا العربي، مجلة الكويت، ع23، 1978، ص9.

[4] ماجد موسى إبراهيم، سيكولوجيا الفقه والإبداع، دار الفكر، بيروت–لبنان، ط1، 1999، ص63

[5] ماجد موسى إبراهيم، المرجع نفسه، ص64.

مما جعلنا نلمس تلك الحرقة بأعبائها الثقيلة وهي تطارح نفوسهم، فتوصد أمامهم كل أبواب الانفراج.

وان كان الشوق والحنين إلى الوطن وساكنيته من أسباب الاغتراب المكاني، إلا أن الإحساس بهذا الاغتراب خارج الوطن لا ينتهي عند الحنين إليه والحلم بالرجوع، وإنما يوافقه صراعا حادّا داخل النفس الانسانية، قد ينتهي بها إلى أي مظهر من مظاهر الاغتراب الروحي أو النفسي، إذ أصبح الاغتراب المكاني يتلاعب بعاطفة الشعراء وإحساسهم الجريح، فراحت أرواحهم تعتصر ألما وحزنا بثّوه في ثنايا قصائدهم. فقد كان من اثر اضطراب الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وهنا نجد عبد العزيز النفيس يستذكر بغداد ويصبو قلبه شوقا اليها، وحنينا لربوعها فيبكي فراقها كلما ناحت حمامة، إذ يقول:

هاج وجدي عند تغريد الحمام فصبى قلبي إلى دار السلام
بلدة جانبتها لا عن قـلـّي واليها جدب الشوق زمامي[1]

وحين يشعر الشاعر بالاغتراب في موطنه أو مستوطنه، قد يلجأ إلى التعبير عن سخطه وألمه فلا يهجو الناس مباشرة، بل يأتي إلى ذم المدينة متوصلا من خلال ذلك إلى ذم سكانها وأهلها، لقول طه بن إبراهيم الاربلي:

لحاك الله من بلد خبيث قلت تطيب إلا للغريب
أربل لا سقاك الله غيثا فقد أفقرت من رجل لبيب
أرى الغرّاء قد ملئت لئاما وقد ضاق على النصح الوهوب
فما في مالكيها من معين على صرف الزمان ولا الخطوب
ولا في قاطنيها أريحـيّ ولا في ساكنيها من طروب
ولا أخزى الإله بليد سوء تحكم فيه عبدّ الصليب.[2]

[1] فلائد الجمان، مج3، ج3، المصدر السابق، ص357

[2] المصدر نفسه، مج2، ج3، ص 165.

ولعل من أهم الأسباب التي أدّت إلى الاغتراب المكاني، هو السعي وراء المال وبلوغ المكانة الاجتماعية السامية، لكن لا هذا المال ولا هذه المكانة استطاعتا أن تقهرا حنين العربي لموطنه وشوقه لأهله، يقول الحارث ابن خالد المخزومي[1]:

من كان يسال عنا أين منزلنا فالاقحوانة منا منزل ومن

من كان ذا سكن في الشام يألفه فان في غيره أمسى لي السكن

وان ذا القصر حيَّ ما به وطني يكن بمكة أمسى الأهل والوطن

ولقد كان أيضا الزواج خارج القبيلة من أهم الأسباب التي اضطرت المرأة إلى التغرب عن البادية والسكن مع زوجها في المدينة، وهو ما جعل الكثيرات منهم يقمن فيها، وقلوبهن معلقة بمواطنهن يشتقن إلى عيش البادية وقساوتها، على الرغم من بحبوحة العيش التي توفرها لهن حياة المدينة، وذلك راجع إلى طبيعة العربي، فهو شديد التمسك بوطنه، عميق الانتماء إليه، **[ويرى في الابتعاد عن البادية كربا ومذلة]**[2]، ومن بين هؤلاء النسوة "**ميسون بنت بحدل الكلبية**" التي انتقلت إلى الشام مع زوجها معاوية ابن أبي سفيان، فضلت تحن إلى البادية فتقول معبرة عن ذلك[3]:

ولبيت تخفق الأرواح فيه أحب إليّ من قصر منيف

ولبس عباءة وتقرّ عيني أحب إليا من نقر الدّفوف

3- الاغتراب الاجتماعي:

يمثل الاغتراب الاجتماعي واحدا من أنواع الاغتراب التي عاناها الشعراء قديما وحديثا، فالشاعر بطبعه إنسان، والإنسان كائن اجتماعي بطبعه أيضا، وتتداخل العناصر الاجتماعية لتشكل موقفا من الحياة والتي تقود الشاعر إلى الاغتراب، ويحمل في نفسه الإحساس بالغربة ضمن مجتمعه الذي يعيش فيه[4].

---

[1] شعر الحارث بن المخزومي، تح: يحيا الجبوري، منشورات مكتبة الأندلس، بغداد–العراق، 1972، ص101.

[2] الجاحظ عمرو عثمان بن بحر، الحنين إلى الأوطان، تح: الطاهر الجزائري، مطبعة المنار، 1333هـ، ص 10.

[3] البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباه العرب، تح، ألبرت يونس كنعان، المطبعة الكاثوليكية، ط2، 1968، 13/4.

[4] عباس إحسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، ص 55

وفي أي مجتمع من المجتمعات لابد من مجموعة من العوامل الاجتماعية التي تخلق وسيلة ضغط على أفراد المجتمع، لتدفع بعض مكوناته البشرية إلى الإحساس بالوحدة والضياع ضمن مكونات هذا المجتمع الذي يعيش فيه، الأمر الذي يدفعه إلى الإحساس بالاغتراب عموما، وليس أدل على ذلك ما نجده في مكونات المجتمع الجاهلي، التي قامت على أساس من رفض الأخر، والإحساس العميق بالشخصية الفردية، فان شخصية الإنسان ضمن هذا المجتمع تتضخم إلى حد لا يمكن معها الاعتراف بالأخر، يغذي هذا الإحساس عمق التلقي بفكر القبيلة، والعصبية القبلية، التي تدعو الى تعميق الإحساس بالذات والابتعاد عن الاعتراف بالأخر[1].

وليس الشاعر الجاهلي وحده هو الذي عانى من الشعر الجاهلي من الاغتراب الاجتماعي، بل لا زال الشاعر المعاصر يكابد نفس العناء.

إن مغادرة الوطن تقود إلى اغتراب اجتماعي، لأن الإنسان حين يغادر موطنه، فانه يغادر ذلك الوطن بمكوناته الاجتماعية كافة، والثقافية والدينية، وحتى السياسية، وينتقل إلى مكونات جديدة ضمن وطنه الجديد، أو ضمن مكانه الجديد، فيحس بمشاعر الغربة اتجاه وطنه، ويحس بالأسى تجاه المكونات الاجتماعية التي افتقدها في وطنه، فتكون تلك الحالة مركبا عاطفيا يقوده نحو الإحساس بالغربة الاجتماعية ضمن المكونات المحيطة به[2].

وعموما فان الشاعر عنصر من العناصر التي تكون مجتمعا ما، يتأثر بما يتأثر به عناصر ذلك المجتمع الأخرى، ويساير ما يطرأ على ذلك المجتمع من تحولات وتغيرات، لأنه لا يمكن لأي فرد من أفراد مجتمع ما إن يحيا بمعزل عن مجتمعه، ولا يتأثر بما يتأثر به سوى من العناصر الأخرى، ومن هنا فان الشعر يعد في أكثره نقلا عن واقع المجتمع الذي يعيش فيه الشاعر، إذ نجد مجموعة من الشعراء الذين قصروا أنفسهم

[1] عبد الرحمان عفيق، الأدب الجاهلي في أثار الدارسين قديما وحديثا، دار الفكر، القاهرة، ط1، ص 243.

[2] حسين بن محمد المهيدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، راجعه، عبد المجيد محمد المهيدي، مكتبة احمد محمد المهيدي، اليمن، ط1، ص 309.

على المظاهر الاجتماعية في شعرهم، فصارت أشعارهم نقلا عن الحالات الملحة التي يعيشونها ضمن مجتمعاتهم تلك[1].

ومن هنا فان أكثر العناصر الحياتية التي تأثر بالشاعر ما يتعلق بالجوانب الاجتماعية، إذ أن الشاعر دائم النظرة إلى ما يحيط به من عناصر المجتمع، ودائم التأمل فيها ما يجعله قادرا على وصفها والحديث عنها، وفقا لما تقتضيه عناصره الشعرية، خاصة إذا اشتملت الحياة الاجتماعية من حوله عناصر مؤدية إلى النقد أو الاضطراب كالتفريق بين أفراد المجتمع وفقا لسبب ما، أو الحياة الخاضعة للتقاليد وسائر هذه العناصر التي لها تأثيرها الكبير في حياة الشاعر الأدبية[2].

إن هذه العوامل وسواها كثير يمكن لها أن تؤثر تأثيرا مباشرا في خلق الاغتراب الاجتماعي لدى الشاعر، فكل ما يحيط بالشاعر من بيئة اجتماعية يمكنها أن تكون سببا في إظهار الاغتراب الاجتماعي، ومن الأمثلة عليه ما جاء قي قول "**الخطيئة**" في ناس من العرب:

ألا ابلغ بني عوف بن كعب فهل قوم على خلق سواء
ألم اك نائبا فدعوتمـونـي فجاءني المواعد والدعاء
ألم اك جاركم فتركتـمـوني لكلبي في دياركم عواء
وأنيت العشاء إلى سهـيل أو الشّعري فطال بي الاناء

وننتقل إلى الشعر الرومانسي حيث يعد ميخائيل نعيمة احد أهم شعراء الرابطة القلمية، وهو من الشعراء الذين عبّروا عن غربتهم بشكل عميق من خلال شعر رومانسي رقيق ينفذ إلى الوجدان، وفي قصيدته النهر المتجمد نجده يصف غربته الاجتماعية قائلا[3]:

نبذته ضوضاء الحي فمال عنها وانفرد
وغدا جمادا لا يحنّ ولا يميل إلى احد

---

[1] أحمد شوقي شوقي ضيف غيد السلام، (د.ت)، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط12، ص70.

[2] إسماعيل عز الدين، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، بيروت–لبنان، ط1، ص122.

[3] ميخائيل نعيمة، همس الجفون، المجموعة الكاملة، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط6، 1999.

وغدا غريبا بين قوم وكان قبلا منهمو
يا نهر إذا قلبي أراه كما اراك مكبلا
والفرق انك سوف تنشط من عقالك وهُولاً

إن الشاعر يحس بالغربة والانفراد والوحشة والعزلة، ومصدر ذلك كله اختلافه عن الناس من حوله وتنكره لقيمهم التي لا تتوافق كليا لقيمه ومبادئه، فهو شاعر رومانسي وهم ماديون، ومن هنا وجده هؤلاء لغزا مبهما، لا يجمع بينه وبينهم قاسم مشترك، وهناك تناقض واسع في طريقة التفكير، وعليه عجز الشاعر عن الانسجام والتواصل معهم.

4- الاغتراب النفسي:

لا يمكن للباحث إنكار علاقة الأدب بالنفس، فالنفس تصنع الأدب، وقد يرقى الأدب للنفس، إذ أن النفس**(تجمع أطراف الحياة لكي تصنع منها الأدب، والأدب يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء جوانب النفس)**[1]، والأديب الواعي يتخذ من نتاجه الأدبي منهلا يعبر فيه عن همومه ورغباته وعواطفه لإيصال تجربته لغيره، حتى يعيش التجربة معه كل متلق بطريقته وسعة خياله، وعمق إحساسه.

والعمل الأدبي هو مجموعة التعبيرات النفسية والنزعات الاجتماعية السائدة، كما انه صورة نفسية لشخصية الشاعر أو الأديب، لأن الإيصال للمتلقي إفراغ دواخله دافعان متلازمان وشرطان ضروريان لبروز الفن ورغبة الأديب في أن يتنفس عن عاطفته ورغبته في أن يضع هذا التنفيس في صورة تثير في كل من يتلقاه نظير عاطفته[2].

وتتعدد مفاهيم الاغتراب حسب سياقات استخدامه، فقد يعني **(استلاب الذات الذي يحدث عندما يكون ما يجري نحوه سلوك الفرد)** من الأهداف غير الهدف الذي يتطلع إليه، وهو في احد معانيه الأخرى تصادم أهداف الفرد وتغدر تحقيق الاتفاق بينهما، وهذا يخلق مشكلة خطيرة للفرد، وهي صعوبة المواءمة الذهنية مع مفردات الواقع الذي يعيشه[3].

---

[1] عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، المصدر السابق، ص 44.

[2] عبد الله عبد الحي، مدخل إلى علم النفس، مكتبة الخليجي، القاهرة، 1976، ص 31.

[3] قيس ألنوري، الانثروبولوجيا النفسية، دار الحكمة، جامعة بغداد، العراق، ط1، 1990، ص 439.

وان التباين في الآراء واختلاف أساليب المعالجة، جعل مفهوم الاغتراب النفسي يتأرجح بين تلك الآراء، حتى قيل انه من الصعب تخصيص نوع مستقل نطلق عليه الاغتراب النفسي، وذلك لتداخل الجانب النفسي للاغتراب وارتباطه بجميع أبعاد الاغتراب الأخرى، الثقافي، الاقتصادي، والسياسي[1]، وغيرها، لكن تلك الآراء تكاد تنص على دخول عناصر محدد في مفهوم الاغتراب النفسي، كالانفراد، العزلة، أو العجز عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع وحتى انعدام الشعور بالمغزى الحقيقي للحياة.

وقد يتضمن مفهوم الاغتراب انعدام الصلة بين الفرد وجزء حيوي وعميق من نفسه أو ذاته وقد يكون اغترابا عن قيم مجتمعه لانعدام تفاعله عاطفيا وفكريا مع تلك القيم[2].

إن بعض مضامين الاغتراب النفسي هو اضطراب العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين مطالب الفرد وحاجاته وقدراته من جانب، والواقع المعاش أو أبعاده المختلفة من جانب آخر. فمن المشكلات التي تواجه الإنسان هو الشعور بالعجز عن تحقيق بعض أهدافه واليأس، ومن بين تلك الأسباب الفقر الذي يقف الإنسان أمامه عاجزا عن تدبير متطلبات الحياة المفروضة عليه، فيشعر باليأس حتى يتقدم به العمر، لكن أمنياته تبقى حلما كامنا في نفسه، وذلك ما نستشعره في قول أبي العباس الموصلي حين راح ينعي نفسه ويغريها بقوله:

نزل الشبّ عظّم الله اجري ما بلغت المنفى ولا صح نذري
كم حملت الأثقال كرها وقاسيت أمورا في بعضها عيل صبري
لو تلاقى صمّ الجبال الذي قد نال قلبي كفّك صلد الصخر

يعتبر الصراع احد مؤشرات الاغتراب ووسيلة من وسائل إعلاء الذات، فقد لجا بعض الشعراء إلى مغالبة النوازع النفسية في صراع داخلي يهدف إلى استعلاء شخصية الشاعر وقدرته على تحمل العناء، لذا اهتدى بعض الشعراء إلى تأنيب النفس منه خلال مخاطبتها وكبح جماحها ، كقول **عبد السلام القاضي** التكريتي:

[1] عبد اللطيف خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار الغريب، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 80.

[2] عبد الكريم بن زهوان القشيري، الرسالة القشرية في علم التصريف، دار أسامة، بيروت–لبنان، 1987، ص 340.

يا نفس أنت عن الرشاد بمعزل لا تبصري غير الممات وتغفلي
وتأملي طول الحياة وهل سمعـ ت بأنه طالت حياة مؤمّــل
غرّتك من دنياك وهي غرورة خدع فبعت مؤجلا بمؤجــل[1]

ويراها ابن أبي حديد مركبا فعله زلل، فغدا يطلب المغفرة من الله سبحانه لزللها، إذ يقول:

إن زلّت النفس هي في البدن مركّب كل فعله زلل
يا رب فاغفر لها لغربتها فان فيه الغريب يحتمل[2]

5- الاغتراب العاطفي:

تعود بواعث الاغتراب العاطفي إلى الانفصال الذي كان يفرضه المجتمع على المتحابّين فاللقاء بينهما محرّم، والمحب الذي يتعدّى هذه الحدود يهدر دمه، فهو معرض للموت في أية لحظة، وانطلاقا من ذلك الواقع حدث شرخ كبير بين الفرد **(الشاعر)** ومجتمعه، فظهرت مشاعر الغرب والفقد حيث انصرف الشعراء العذريون انصرافا يكاد يكون تامّا عمّا كان المجتمع العربي يضطرب من الأحداث، وعما درج الشعراء أن يلتفوا إليه من تجارب في الوصف، أو الرحلة، أو الهجاء، أو الرثاء، أو المدح، وداروا جميعا في فلك تجربة واحدة وهي تجربة الحب المقرون باللوعة والفشل والحرمان، لقد كان الحب بالنسبة لمشاعر العذري ضرورة وحاجة ملحة ولكنها تتنافى مع قيم العالم الخارجي، أي مع تقاليد المجتمع العربي التي كانت حذرة في علاقة الرجل بالمرأة، وبالتالي اثر حرمانهم من الحب ومن المرأة على وجدانهم وجعلهم يتخبطون في عالم من الضيق واليأس والألم والقهر المفروض والفقد الدائم؛ فكان طبيعيا أن يكون الشعور بالغربة أو الفقد أو الحنين من الرموز الصالحة للتعبير عن ذلك الصراع من خلال تجربة الحب العذري[3].

وهكذا اتخذ الشاعر العذري من الحرمان في الحب وسيلة للتعبير عن اليأس والغربة، يقول احد الشعراء[4]:

---

[1] قلائد الجمان، مج 3، ج3، المصدر السابق، ص 379

[2] المصدر السابق، ص 240.

[3] عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 1987، ص 107

[4] أبي بكر الوالي، الديوان، تع، يسرى عبد الغني، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، 1999، ص 78.

مستوحش لم يمس في دار غربة ولكنه ممن يود غريب
فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى ولكن من تنأين عنه غريب

فغربة الشاعر تكمن في بعده عن محبوبته لا في بعده عن وطنه، وهو بذلك يعطي للغربة مفهوما جديدا يرتبط بالبعد العاطفي، ويقول شاعر أخر تعبيرا عن نفس المعنى[1]:

فؤادي بين أضلاعي غريب يمادي من يحب فلا يجيب

لقد وجد الشاعر العذري في الشعر والغزل وسيلة للثورة على القيود المفروضة عليه من قبل محيطه الخارجي والانتقام من مجتمعه الذي حرمه من حقه في الحب والزواج، وهي أمور ضرورية بالنسبة لأي شخص طبيعي لأنها تحقق توازنه، فتمرد عليه بالإبداع **(الشعر)**، واستكثر من الغزل، يقول توبه بن الحمير[2]:

وبي من هوى ليلى هو لو أبثّه ولو كان أعدى الناس لي كان ينصح
هوى لم تغيره الحروب ولم يزل على عهد ليلى أو يريـد فيربـح

والشاعر العذري تمرّد على المجتمع الذي حرمه من أمر ضروري في نظره فالحب **[هو غاية الوجود، وتلك الغاية القصوى حرية أن يموت الإنسان من دونها، وإذا تعفى الحب من الحياة فان الوحشة تعروها وكذلك الغربة، ويمضي الإنسان وهو يعدو على صدر الحياة، فاقدا العزاء والرغبة في العيش]**.

ويجيء ردّ الشاعر على المجتمع متحديا قرار الحجب، ردا مبدعا فهو وان لم يلق محبوبته في عالم الواقع فانه يلتقيها في عالم الخيال، يقول **(قيس بن ذريح)**[3]:

إن تك لبنى آتى دون قربها حجاب منيع ما إليه سبيل
فإن نسيم الجو يجمع بيننا وينصر قرن الشمس حين تزول
وأرواحنا في الحي تلتقي وتعكم أن النهار ثقيل

ويقول جميل بن معمر معبرا عن لقائه الخيالي بمحبوبته[1]:

---

[1] أبي بكر الوالي، الديوان، المصدر السابق، ص 78.

[2] إيليا الحاوي، في النقد الأدبي– مقطوعات من العصر الإسلامي الأموي، دار الكتاب، بيروت، 1986، ص 310.

[3] أبي بكر الوالي، الديوان، اعتنى به وشرحه، عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط2، 2006، ص 107–108.

أظل نهاري لأراها ولو نلتقي مع الليل روحي المنام وروحها

ولكن هذا اللقاء وان كان يخفف من الإحساس بالفقد، إلا انه لا يقهر غربته لأنه مجرد لقاء خيالي، ويستبد به اليأس حين يدرك بان اللقاء في الدنيا أمر مستحيل، يقول مجنون ليلى[2]:

فلو تلتقي أرواحنا بعد موتنا ومن دون رمينا من الأرض منكب

وظل صدى رمسي وان كنت رمّة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

6- الاغتراب الوجودي:

ومن بين أنواع الاغتراب التي تؤثر في نفس الشاعر التي تتعلق بالنواحي الوجودية وما يرتبط بهذا الوجود من حوله، من أمور لا يستطيع الإنسان تفسيرها خاصة ما كان مرتبطا منها بنواحي الحياة والموت، وما يتعلق بهذه الإشكالية من مغالطات فقد ظل الإنسان ينظر إلى الموت على انه معضلة وجودية لا يمكن معها تفسير لما يجري من حوله بوقوع الموت عليهم، فان ويلات الحروب والدمار التي تحدثه تجعل الإنسان مائلا أمام فكرة وجودية لا تفسير لها، فيبقى الشاعر مثلا متحمسا لهذا الواقع الوجودي، ومتلمسا لنواحي الاغتراب ضمنها[3].

وهذا النوع من الاغتراب يحمل الشاعر إلى الإحساس بالغربة نتيجة لبحثه الدءوب عن الحرية والابتعاد عما يفرض عليه، حتى لو كان هذا المفروض عليه هو الموت نفسه، فان البحث عن الحرية والخلاص من مظاهر الاستعباد هي السبيل إلى إظهار مظاهر ملامح الوجود لدى الشاعر ومكون مهم من مكونات الاغتراب الشعري لديه[4].

ويبقى الموت بوصفه عاملا وجوديا في حياة الشاعر من أكثر العوامل تأثيرا في نفسه وأكثرها ثبا لمشاعر الاغتراب في نفسه.

---

[1] أبي بكر الوالي، الديوان، المصدر السابق، ص 67

[2] المصدر نفسه، ص 90.

[3] حسن الخاقاني، رموز الاغتراب والغرب في شعر عبد الوهاب ألبياتي، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق، (د.ت)، ص 44-45.

[4] عباس إحسان، اتجاهات الشعر الغربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، الكوت، ص 60.

وربما يعد من ابرز النماذج الشعرية على ما كان من الاغتراب الوجودي في عصر كعصر المخضرمين، ما كان من إحساس الشعراء من بالاغتراب بعد موت الرسول صل الله عليه وسلم خاصة عند حسان بن ثابت، فان الوجود تغير بميلاد النبي الكريم، والوجود تغير أيضا بعد أن توفّاه الله عز وجل فهو النور الذي كانوا يستضيئون به، فهو المبارك في أمره، الحازم في شانه، يقول حسان بن ثابت[1]:

بالله ما حملت أنثى ولا وضعت مثل النبي رسول الرحمة الهادي

ولا شيء فوق ظهر الأرض من احد أوفى بذمة جار أو بميعاد

من الذي كان نورا يستضاء به مبارك الأمر ذي حزم وإرشاد

ونجد أيضا إيليا أبو ماضي في السياق نفسه يقول:

حبت لا اعلم من أين ولا كيف أتيت

ولقد أبصرت قد رمي طريقا فمشيت

كيف جئت؟كيف أبصرت طريقي؟ لست ادري

أني حبت وامضي وانأ لا اعلم

انأ لغز وذهابي كمجيئ طلسم

لا تجادل ذا الحجا من قال أني لست ادري.

ويظهر عجز المغترب وجوديا على إدراك معنى الحياة والغاية من الوجود فيها، فالحياة سلسلة من الشقاء ومأساة غير مبررة، تنتهي بموت غير مبرر يتعارض مع أفكار الفرد على الحياة، وهكذا متى "**ما صار الإنسان جزءا من هذا العالم الذي يغض بما يبعث القلق و الضجر، وهو يحاول أن يجد مكانا لذاته يجد نفسه في صدام مع العالم، ومع منظوماته والياته، ومع حقائقه التي لم تكشف بعد**"[2]. يزداد إحساسه بالضجر والإحباط وتزداد حيرته وشكوكه فتتفاقم غربته، وهكذا ظل الشعراء يضطربون في عالم من الشك والحيرة والتساؤل في محاولة غير مجدية لأدراك الأشياء من حولهم.

[1] حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، مطبعة المحمدية، ط1، (د.ت)، ص21.

[2] رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، دار العودة، بيروت–لبنان، ط1، 1982، ص 392.

الفصل الثاني: تجليات الانتماء والاغتراب فنيا في ديوان وتريات ليلية لمظفر النواب

أولا: اللغة

ثانيا: الصورة الشعرية

1/الرمز

2/الأسطورة

ثالثا: الإيقاع

1/الوزن

2/القافية

3/التكرار

إن الشاعر مظفر النواب من الشعراء من الشعراء الذين قُدِّر لهم أن يشرقوا ويغربوا منافحين عن العرب والعروبة مسكونين بهاجس الثورة والمقاومة، سواء فيما يخص وطنه الأم العراق، أو وطنه الأكبر العرب، بدءا بنكبة فلسطين ومرورا بهزيمة 1967، وانتهاء بكل الانقسامات والحروب والفتن، فكان ذا لغة حادة لا يهاب لا سلطة ولا أميرا، فكل ما

يجول في الخاطر عبر عنه بلغة شهمة مليئة بالحزن والأسى تارة، وبالفخر والانتماء تارة أخرى.

أولا: اللغة

شاذا كان الهواء ضروريا لاستمرار الحياة، فان اللغة بالنسبة للشاعر ضرورية للتعبير عن تجربته، بحيث تصبح هذه اللغة جزءا من التجربة التي خاضها الشاعر وانتهجها، سواء بما يسر أو بما يوجع، فهي الوعاء الذي نصب فيه كلمات البعد والاغتراب والإناء الذي يسكب منه الفخر والاعتزاز بالانتماء.

يعتبر ديوان وتريات ليلة بمثابة الكتاب الذي يحمل في صفحاته كما هائلا من الالفاظ الدالة على انتماء الشاعر وأصوله العربية، ويبدو ذلك جليا في بداية ديوانه حيث يبدو وكأنه يصف البيئة العربية القديمة وذلك من خلال قوله:

تستجلي أمجاد ملوك العرب

القدماء

وتسجيرات البد

تقيع بدفء مراهقة بدوية

يكتظ حليب اللوز

ويقطر من نهديها في الليل

***

في تلك الساعة

حيث تكون الأشياء

بكاء مطلقا

كنت على الناقة

مغمورا

بنجوم الليل الأدية

استقبل روح الصحراء

يا هذا البدوي.[1]

نرى من خلال هذه الأبيات،ونلاحظ بأنه استعمل كما هائلا من الألفاظ التي تدل على البيئة العربية خاصة البدوية، نجد**(تبحيرات البر، حليب اللوز، الناقة، الصحراء، البدوي)**.

ويكمل الشاعر قصيدته بكلمات دالة على القيود واللاحرية، ممزوجة بالحزن والأسى والهرب والخوف، ويرجع ويؤكد أن روحه لا زالت عربية حيث يقول:

كيف اندس بهذا القفص

الفقل في رائحة الليل

كيف اندس كزهرة لوز

بكتاب أعان صوفية

***

هروبا ومخاوفا؟[2]

***

ترنم من لغة الأحزان

فروحي عربية.

فتدل هذه الأبيات الى انتماء الشاعر لماضي العرب والأمة الإسلامية،بكل تاريخها الحافل بانتصاراتها وهزائمها، وقد جعل من وتريات ليلية خلفية لأحداث التاريخ الحافل خاصة في القرن الاول للهجرة، فقد استعمل جمهرة من الشخصيات التراثية لا سيما

[1] إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة لمظفر النواب، فردوس للنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، 2012، ص 151–152.

[2] إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة لمظفر النواب، المصدر السابق، ص 153.

الإسلامية، فهذا عثمان وهذا معاوية، كما قدم من هذه الإشعار ملحمة حب للعرب والعروبة، فكان الماضي يسكن فيها بكل جراحاته.

تكرار كلمة "وطن" في مخاطبته في القصيدة،تدل على انتماء الشاعر الى وطنه العراق، فهو يسأله من حين لأخر ما إذا كان بلاد الأعداء أوطانا للأصدقاء والأحباء، حيث يقول:

وطني هل أنت بلاد الأعداء

وطني هل أنت بقية داحس العبراء

وطني أنقذني

رائحة الجوع البشري مخيفة

وطني أنقذني

من مدن سرقت فرحي

أنقذني من مدن يصبح فيها الناس

مداخن للخوف والزبل مخيفة[1]

ولقد بدا تذمر الشاعر واضحا من حال العرب، فقد رفض رفضا مطلقا الانتماء للحكومات العربية من خلال التركيز على انه لا ينتمي لها من خلال:

إن الحكومات في الشرق

تسمية للملاهي

أنا انتمي للفداء

للقرمطية كل انتمائي لرأس الحسين[2]

فلفظة انتماء هنا تدل على إفصاح الشاعر وتأكيده، على انه يرفض الانتماء لحكومات العرب.

[1] إسلام، المصدر السابق، ص 215.

[2] المصدر نفسه، ص 158

باتت قضية الاغتراب والغربة معالجة من طرف الشعراء، وفي أكثر من قصيدة أو ديوان واحد فلقد تطرق اليها الشعراء خاصة العرب كون أنهم عانوا من النفي والظلم من طرف السلطات والأنظمة الحاكمة لبلادهم، ولقد عانى صاح "الوتريات الليلية" من نفس المصير، ما جعل قصائده ودواوينه مرآة عاكسة للشعور الداخلي الذي يعتريه.

فالآلام والحسرة والخوف كانت محاور أساسية في إشعار "النواب"، وكل ذلك نابع من الغربة ربما، حيث نجده في ديوان "وتريات ليلية" تزداد حدة كلماته عندما يتحدث عن حال العرب وكيف أصبحوا، فنرى أن روحه تنزف فيقول:

يا طير البرق

أخذت حمائم روحي

في الليل

الى منبع هذا الكون

وكان الخوف يفيض[1].

فمظفر النواب من خلال هذا المقطع نجد انه في حالة شعورية مزرية والألفاظ المستخدمة في هذا المقطع اكبر دليل على ذلك، تدل على الخوف والحزن **(أخذت، روحي، الليل، الخوف، يفيض)**.

والملاحظ من شعر "مظفر النواب" سيطرة البنية الزمكانية التي تعتبر من أهم بنيات النص الدرامي، فليس ثمة فعل بشري ينتج في الفراغ المطلق، وهذا الإطار الزمكاني أثره الفعال ليس فقط في إنتاج النص، ولكنه أيضا في إنتاج دلالاته الغائبة التي يحيل السياق اليها[2].

ويلجا الشاعر لتوظيف الإطار الزمكاني لبث الشعور الداخلي حيث يقول:

---

[1] إسلام، المصدر السابق،ص 153

[2] عبد العال محمد، إيقاع الصورة–بانوراما المشهد الشعري، قراءة في قصيدة وتريات ليلية، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ع 1293، 2005، ص 21.

في تلك الساعة حيث تكون الأشياء بكاء مطلقا

كنت على الناقة مغمورا بنجود الليل الأبدية

استقبل روح الصحراء

يا هذا البدوي

تزود قبل الربع الخالي بقطرة ماء[1]

يعتبر مظفر النواب من الشعراء الذين حملوا قضايا العرب، وقلما نجد شاعرا مثله لقي ما لقيه من صنوف التعذيب، سواء من نظام الحاكم، أو من نظم سياسية أجنبية، وتكفي عيشته المتشردة بين أوطان العالم دون أن يجد له وطنا، هذا ما جعل روحه تفيض قلقا على العرب وحالهم ، فيوجه لهم عبارات اللوم والعتاب الممزوج بالسب والشتم، حيث مزج بين الماضي والحاضر، ورأى انه ما حدث فيما سبق نفسه يعاد اليوم، فنبرة العتاب كانت واضحة من خلال الأبيات التالية:

هل عرب انتم

ويزيد على الشرفة

يستعرض عراياكم

ويوزعهن كلحم الضّأن

لجيش الردّة[2].

والسخط أيضا بدا واضحا من خلال ما يلي:

أبول على الشرطة الحاكمين

انه زمان البول.

فوق المناضد

والبرلمانات

[1] إسلام، المصدر السابق، ص 213.

[2] المصدر نفسه، ص 165.

والوزراء

أبول عليهم من دون حياء

فقد حاربونا من دون حياء[1].

من خلال هذه الأبيات تبرز لنا لغة الشاعر الممزوجة بالغضب من الحكومات والأنظمة العربية، التي طغى فيها الفساد والظلم والاضطهاد.

ومن خلال ديوان "مظفر النواب"، الذي بين أيدينا نجد أن اللغة مستلهمة من الوحدة، فالوحدة مصدر الهام الشعراء العرب خاصة، فكتبوا أشعارهم وقصائدهم من كب وحدتهم، وقد عبّر عن وحدته لكن بطريقته الخاصة، فنجد:

أحدق في الخمرة وحددي

وغمصت يدي

وبصمت على القلب

سأسكر

أسكر...

أسكر...

أسكر...

أسكر...

فالعالم مملوء بالليل[2].

فلم يجد مخرجا من وحدته الموحشة إلا السكر، الذي لجأ إليه لتخطي الوحدة والهروب من العالم المملوء بالليل والظلام.

والملاحظ في هذا الديوان استعمال النواب لفظة الليل في أكثر من موضع:

يا طير البرق

[1] مهر إسلام، المصدر السابق، ص 158.

[2] إسلام، المصدر السابق، ص 177.

أخذت حمائم روحي

في الليل[1].

وفي موضع أخر:

سيرحل هذا الطين قريبا

تعب الطين

عاشر أصناف الشارع

في الليل

فهم في الليل سلاطين[2].

ويقول أيضا:

في ساحة البرج

إحدى البغايا

تصلح ما خرّب الليل

من وجهها

تحاول

أن تستغيث الأنوثية فيها[3].

فتوظيفه لليل أما يقصده زمانا حقيقيا أو ربما هو رمز للواقع الغربي، فالليل هو الفترة الذهبية لعملية اجترار الشاعر السلبية، وتذكر جميع المواقف المحزنة التي مررنا بها لما يوفره لنا غطاء الليل من هدوء وفرصة للخلوة الى ذواتنا، دون إزعاج أو مشتتات، وبما أن الإنسان يميل الى التأمل في ذاته عندما يكون بمفرده، فانه يستحضر بهذا التأمل مشاعره الحزينة والسلبية كالغربة والخوف...الخ.

[1] المصدر نفسه، ص 153.

[2] نفسه، ص 154.

[3] إسلام، المصدر السابق، ص 157.

إن الغربة من اشد المشاعر قسوة على الإنسان بصفة عامة وعلى الشاعر بصفة خاصة، حيث يمضي النواب وهو يشحن لغته بمدلولات الخوف ومأساة الاغتراب التي يعيشها، فتصبح اللغة ملبية نداء شاعر يعاني من غربة نفسية حادة، حيث يقول:

إمتد إليك

كجسر من خشب الليل

كل جسور الليل تسوس

سوى جسدي[1].

وفي قول أخر:

عشقتني بالخنجر والهجر بلادي

وألقيت مفاتيحي في دجلة أيام الوجد

وما عاد هنالك في الغربة

مفاتيح يفتحني

ها انأ أتكلم من قفلي

من اقفل بالوجد[2].

إذا تمعنا في المقطوعتين السابقتين، تبين أن الشاعر استعمل جملة من الأفعال **(امتد، ألقيت، أتكلم، يفتحني، اقفل)**، وهي أفعال تعبر عن الضياع والتمزق الذي يعيشه الشاعر في اللحظة الراهنة، وكلها تسقط في الواقع الاغترابي للشاعر، كما استطاعت هذه الأفعال أن تعبر أكثر عن حالة الشاعر اليائسة وواقعها الاغترابي، والبعد عن الوطن بدا جليّا في هذا الديوان وذلك حين قال:

يا طير البرق

القادم من خبّات النخل

[1] مهر إسلام، المصدر السابق، ص 209.

[2] المصدر نفسه، ص 213.

بأحلامي

يا حامل وحي الغسق الغامض

في الشرق

على ظلمة أيامي

احمل لبلادي حين ينام الناس سلامي[1].

ويريد تبليغ وبث شوقه وحبه لبلاده التي طال الغياب وزاد العذاب.

يستخدم النواب ويوظف كلماته البذيئة اللاذعة في النقد، تلك الكلمات التي تعكس موقفه الصريح والواضح إزاء أنظمة **(العهر، الذل، والعار، والتخاذل)**، كما انه قاموس لغوي استطاع أن يروض الكلمات حتى تكون مطاوعة بين يديه وتبقى رهن الإشارة من يراعه، الذي هو شاهد ألمه وثورته وتمرده، وتظل كلماته سلسلة شفافة مرنة كالعجين، يضعها بالشكل الذي يريد وكيفما يريد[2].

وبالتكلم عن سياسته وهجائه، لابد أن نشير الى القضية القومية والحضارية التي شغلت حيزا كبيرا من الشعر العربي ألا وهي القضية الفلسطينية، حيث أن لفلسطين في شعره نصيبا، حيث يقول:

فإذا جن الليل

تدق الأكواب

بان القدس عروس عروبتنا

أهلا أهلا

من باع فلسطين سوى ثوار الكتبة[3] .

[1] إسلام، المصدر السابق، ص 155

[2] شاكر فريد حسن، مظفر النواب... شاعر الرفض والشتيمة السياسية، ع2799، 2009، ص 17.

[3] إسلام، المصدر السابق، ص 216.

حيث يتهم النواب في قصيدته **(القدس عروس عروبتكم)**، جميع الأنظمة العربية بمساندة الاستعمار والصهيونية على اغتصابها، فقد طارت هذه القضية الى أرجاء الوطن العربي وحفظها الكبار والصغار، وفي هذه القصيدة حاول الشاعر البحث عن مفردة واحدة يصف فيها السلطات فلم يجد في معجم اللغة العربية مفردة تعبر عن موقفه:

القدس عروس عروبتكم

فلماذا

أدخلتم كل زناة الليل حجرتها

ووقفتم تتسرقون السمع وراء الأبواب

لصرخات بكارتها

وسحبتم كل خناجركم وتنافختم شرفا

وصرختم فيها أن نسكت

صونا للعرض

فما اشرفكم

أولاد القحبة هل شكت مغتصبة؟؟؟[1]

ولد تطرق النواب للقضية الفلسطينية في قصائده من جهة لإظهار الوجه الحقيقي للعرب، ومن جهة أخرى تضامنا اهويا مع فلسطين وشعبها الذي أصبح غريبا في أرضه، فغربة النواب تشبه الى حد بعيد غربة القدس.

مظفر النواب شاعر الرفض والاحتجاج والمعارضة والنقد اللاذع، شاعر الحزن العربي ونكبات العرب ومآسيهم، انه ظاهرة سياسية فريدة في شعر الثورة العربية المغتربة،

[1] المصدر نفسه، ص 218.

وهو ليس شاعرا مرهفا ثائرا غاضبا فحسبن بل ناقدا سياسيا قادرا على وضع النقاط على الحروف ورسم المأساة العربية شكلا ومضمونا[1].

ثانيا: الصورة الشعرية

تجمع الدراسات النقدية على اختلاف أرائها على أن الصورة الشعرية بالمفهوم الفني لها "**أية هيئة تثيرها الكلمات الشعرية للذهن شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة موصية في أن واحد**"[2].

إن الصورة الشعرية كما قال الدكتور "**جابر عصفور**": هي الجوهر الثابت والدائم في الشعر، فكلما تتغير مفاهيم الشعر تتغير الصورة الشعرية، فالاهتمام بها دائما قائم مادام هناك شعراء يبدعون ونقاد يحللون.

وهناك من النقاد من ربط بين الصورة والتجربة الشعرية، باعتبار أن الصورة جزء لا يتجزأ من التجربة الشعرية للشاعر، وفي هذا الصدد يقول **محمد غنيمي هلال**: "الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة هي الصورة، وفي معناها الجزئي والكلي فما التجربة الشعرية كلها إلا صورة جزئية تقوم مقام الصورة الكلية [3]".

وترجع أهمية الصورة الشعرية الى الطريقة المميزة التي تعرض بها علينا، مما يجعلها تشد انتباهنا للمعنى، وتتفاعل معها بشكل خاص، وفي هذا الصدد يقول الدكتور جابر عصفور حول الطريقة التي تعرض بها الصورة :"الطريقة التي تعرض بها علينا نوعا من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى

---

[1] الاسطة عادل، أدباء عرب رافضون، دار أسوار، فلسطين، 2003، ص 18.

[2] عبد القادر أحمد رباعي، الصورة الفنية عند أبي تمام، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (د.ط)، 1979، ص 61.

[3] غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، 2005، ص 417.

ونتأثر به، أنها لا تشغل الانتباه بذاتها إلا أنها تريد أن تلفت انتباهنا الى المعنى الذي تعرضه وتفاجئنا بطريقتها في تقديمه"[1].

فالصورة الشعرية تستمد أهميتها مما تمثله من قيم إبداعية وذو قيمة، وهذا يعني ان الشعر في جوهر بنائه ليس مجرد محاولة لتشكيل صورة لفظية مجردة لا تتغلغل فيها عاطفة صاحبها، لأنها في جانب كبير منها سعى لإحداث حالة من الاستجابة المشروطة بفنية البناء الشعري فالمعنى عندما يرد على المتلقي عاريا مجردا، لا يحدث له لذة لأنه يقرر للمتلقي ما هو معروف بأسلوب معروف فلا تثير فضولا او شوقا الى التعرف على غير المعروف أما إذا ورد المعنى عن طريق التمثيل، فانه يرد بشكل غير مباشر لا يتجلى بعد طلبه بالفكرة[2].

وبالحديث عن ديوان وتريات ليلية، فنجد أن مظفر النواب قد استعمل جملة كبيرة من الصور الشعرية خاصة منها الصور الحسية: "وهي التي تستمد من عمل الحواس، ولا فرق فيها بين الحقيقي والمجازي، والحواس هي النافذة التي يستقبل بها الذهن مواد التجربة الخام فيعيد تشكيلها بناء على ما يتصور من معاني ودلالات."[3].

والديوان يزخر بالصور، وذلك يتجلى من خلال قوله:

كأني أتنبأ بذور اللذة مدّت السنة خضراء

وشفرات في رحم الكون

وأعطت جملا أبدية[4].

وقوله:

وان مسافات خضراء احترقت في الوعي

[1] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، مصر، ط3، 1992، ص 362.

[2] عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني، القاهرة، 1992، ص 254-255.

[3] محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، ط1، 2003، ص 2.

[4] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1983، ص 84-85

فأوقدت ثقابا ازرقا

وتلك النيران الخضراء[1].

وايضا:

وكانت قبضته الآن تشتعل بنيران سوداء

وكان المطر الآن صباحا

وانطبقت كل الأبعاد

وصرت كأني صفر في الريح

وصلت الى باب النخل...دخلت على النخل

أعطتني إحدى النخلات نسيجا عربيا[2].

ومن هذه المقطوعة نرى اللون أو العبارات انزاحت عن النسق التعبيري السابق، فلم نعه دان هناك السنة خضراء، ثقابا ازرقا، نيرانا خضراء، ونيرانا سوداء...ومن ثم فقد استمد هذا الإجراء الأسلوبي ليعبر عن خلجات نفسه وما يشعر به من انتماء للوطن العربي، وما يشعر به من اغتراب في نفس الوطن، فعباراته قد حملت الألم والغضب والأمل.

وهنا مظفر النواب يصف لنا حزنه والبيئة الصحراوية، ليختم مقطعه بعبارة "فروحي عربية" كصورة فنية يعبر من خلالها عن انتمائه للعروبة، كما نجد يصور لنا المشاهد بفنية نلمس ذلك في قوله:

يا أبواب بساتين الأهواز

أموت حنينا

يا أبواب الأهواز... أموت حنينا

[1] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص 84-85.

[2] المصدر نفسه، ص 84-85.

غادرت الفردوس المحتل[1].

فهنا قد نقل لنا صورة بصرية بطريقة فنية من خلال تكرار عبارتي **(يا أبواب الأهواز أموت حنينا)**، وذلك للتعبير عن الشوق قد يكون شوقا لأرضه وبلاده، وهو في الغربة (مغترب)، أو قد يكون يحس بالاغتراب داخل وطنه

وفي موضع أخر يقول:

الأم أنا وطن في العزلة؟

يا غرباء الناس أعض لان الوجع يجرح أجفاني

في الحلم يطيننني الدمع

وتأتي الأفراح كسلسلة من ذهب كنزك

يا ملك الأنهار بقلب بلادي

أبكيك بلاد الذبح

كحانوت تعرض فيه ثياب الموتى

****

امتد إليك كجسر من خشب الليل

وسيعبر تاريخ الغربة

كل جسور الليل ستوسن سوى جسدي[2]

ونجد أيضا صورة أخرى حيث يقول:

وتلك الساعة من شهوات الليل

وعصافير الشوك الذهبية

تستجلي أمجاد ملوك العرب القدماء

وشجيرات البرتفيح بدفء مراهقة بدوية

[1] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق،ص 52.

[2] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص 57

يكتظ حليب اللوز

ويقطر من نهديها الليل

وأنا تحت النهدين إناء

في تلك الساعة حيث تكون الأشياء

بكاء مطلق[1]

نجد المشهد الاول، بيئة صحراوية، عصافير الشوك، شجيرات البر البدوية، فهذه الصورة تصف لنا البيئة العربية وهذا ربما يكون انتماءا واعتزازا ببيئته التي ترعرع فيها، أو ربما هو يصف ضيق العيش وصراع الإنسان مع الطبيعة–ورغم سوداوية الصورة هناك ما يدل على التفاؤل والأمل، منها حليب اللوز، يقطر من نهديها **(دلالة على العطاء والنماء)**، فمن خلال الحليب واللوز والماء هنا نلاحظ أن هناك إرادة بتغيير البيئة من بيئة قاحلة الى بيئة خصب ونماء، وهذا أمل الشاعر في التغيير الى الأصلح والاسمي.

ويقول:

كنت على الناقة مغمورا بنجوم الليل الأبدية

استقبل روح الصحراء

يا هذا البدوي الضائع بالهجرات

***

فروحي عربي[2]

احتك بكل الجدران

إن الغربة يا قاتلتي

جرب في جلدي

اشتهي القطط الوسخة في الغربة

[1] المصدر نفسه، ص 17.

[2] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص 19

لكن نساء الغربة اسماك

تحمل رائحة الثلج

وأتعبني جسدي

يا أي امرأة في الليل !

تداس كسلة تمر بالأقدام

تعالي

فلكل امرأة جسدي[1].

فتجلت الصورة هنا باستعمال الدمع الذي يجرح الأجفان في الحلم، فمن خلال كلامه هذا يتبادر كأنه سئم البكاء فأراد الراحة فاستعان بالمرأة لأنه وجدها سبيلا لذلك، ونستنتج أيضا من هذا المقطع انه كان يصف الحرب المدمرة التي لاقتها العراق، حتى صارت مشاهد الموت كمشاهد الفرح، وهذا المقطع ما هو إلا وصف لقهر الحكام العرب فراح يهجو أفعالهم التي مارسوها ضد الشعوب، وهذا المقطع أيضا ما هو إلا وصف لغربته حتى سماها ب "قاتلتي".

وفي قول أخر:

أول عصفور زقزق في الأفق الأزرق ملتهب

أمن

أمن...أمن

أيقظ خبزي

أيقظ في القرية رائحة الخبز

فغافلني تعبي والشبق المتأصل في وجوعي الإنسان

فدقوا بابا موصدا

[1] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص 57

ناداني صوت ما زال كخيمة عرس عربي

والصوت كذلك أنثى

والغربة حين احتضنتني أنثى

والدّكة أنثى

***

فالنخلة ارض عربية[1]

****

فالصورة عنده بدأت بالزقزقة في الأفق ملتهبا، فالالتهاب من سمات النار فغير مجرى الزقزقة، فكأنها تحمل شعلة الغضب باحثا عن الأمن، وتكراره للفظة امن دليل على الفاجعة التي كان يعيشها العربي من صفة للأمن الجماعي.

فلفظة "**ناداني صوت مازال كخيمة عرس عربي**"، فمناداته هذه تدل على رجوعه الى أصله وانتمائه الى الأمة العربية، هذا الأصل المفقود والانتماء المنعدم بكل أشكاله وحيثياته لكنه يجزم بان الصوت أنثى لان الأنثى هي الأصل، الأمة، الحضارة، الوطن، الخصب، النماء

وفي قوله:

قلت: حزنت

فأطبق صمت. وبكى النخل. وكانت سفن في

أخر شط. والعرب اختلفت بوصولي، ودعني

النوتي وكان تنوحيا توجع فيه اللكنّة

قال الى أين الهجرة؟[1]

[1] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص 55.

فارتبك الخزرج والأوس بقلبي

ومسحت التنقيط من الحدس

لئلا يقرأني الدرب

وسيطير سلطان نعاس الصبح[2]

وهنا صور لنا مدى الضعف والاستسلام ببكاء النخلة، والنخلة يقصد بها الوطن الجريح فالنخل لا يبكي ولكنه لعروبتنا يبكي ويصيح ألما، ربما لحال العرب وربما لغربة الشاعر نفسه، وذلك تجلى من خلال جملة "**قال الى أين الهجرة؟**".

1-الرمز:

أ- لغة:

الإشارة بالشفتين أو العينين رمز في اللغة: أشار، أومأ والرمز، الإشارة، الإيماء، ما يشير الى معنى خفي[3].

يرى أهل البلاغة أن الرمز متحول من الكتابة، لكنه يتناول دلالة لا تخضع للمعرفة المباشرة، إنما يكتسب تفسيره من النص نفسه، ثم استعمل الشعراء الرمز خاصة للتعبير عن الرأي والأفكار حتى ألّف الناس هذه الرموز المبتكرة، كالقمح رمز للعطاء والتفاؤل والخير، ويعد الرمز سمة مميزة من سمات الشعر المعاصر، اتخذه الشعراء وسيلة للتعبير، بدعوى أن اللغة العادية عاجزة عن احتواء التجربة الشعرية، وإخراج ما في اللاشعور وتوليد الأفكار الكثيرة[4].

---

[1] المصدر نفسه، ص 90.

[2] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص 90.

[3] هيئة الأبحاث والترجمة لدار الراتب الجامعية، الأسيل، القاموس العربي الوسيط عربي/عربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، مادة "رمز"، ص 345.

[4] نسيب نشاوي، مدخل الى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط1، (د.م)، 1984، ص 481.

زفي ديوان المظفر النواب، فقد وظف فيه الكثير من الرموز المتنوعة ، فيما يخدم موضوع الانتماء والاغتراب، فمنها ما هو ديني وأخر تراثي أو تاريخي، كما نجد الرموز الطبيعية عامرة في الديوان:

- **الرمز الديني:**

نجد للقرآن تأثيرا بالغا في لغة النواب، الفظا وقصصا وإشارات ومصطلحات، وقد ميزنا الاحتفاء بلغة القرآن الكريم لدى النواب في المظاهر الآتية:

- لفظة القرآن: يحتفي النواب بلفظة القرآن احتفاء يجسده حضورها المتكرر في نصوصه بوصفها علامة مركزية في لغة النص وفي اللغة الام للنص، تتوهج بدلالات عقائدية ونفسية عميقة، ومن ذلك قوله:

ترنّم بلغة القرآن فروحي عربية[1].

ويظهر مركب (اللغة/القرآن) واضحا في هذا النص، محبلا العلامتين عبر التداخل الدلالي الى علامة واحدة ذات مظهرين، وتصبح معادلة الجغرافيا الكينونة العربية، فمركب (اللغة/القرآن) يمثل بصمة نفسية.

ونجده في قول أخر:

أقفلت الأبواب وصلى في الناس صلاة العهر الحجاج

فكبر للعهر الناس

حرف في قلب المسجد–قرأن الفقراء[2].

ويكشف النواب بشكل متواصل عن أحقانه بما تختزنه ذاكرته البعيدة من بدايات المعرفة وأمجاد طفولته في حفظ القرآن في الكتاب:

لم أزل ارجع للكتاب والختمة طفلا[3]

[1] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص 63.

[2] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص 64.

[3] المصدر نفسه، ص 64

كما نجد ألفاظا استعملها الشاعر تندرج تحت الرمز الديني مثل قوله:

وفتحت معابد روحي المهجورة

إذ كنت سمعتك

تخفق في الليل غريبا

تناديك حبيبا

وأمنتك أن الشجن الليلي

توضّأ في

لهيبا[1]

فالمعبد، الزهد، الوضوء كلها رموز دينية، وفي هذا المقطع لجأ النواب الى الكلام عن الرموز الدينية والمعتقدات الإسلامية للتعبير عن انتمائه لهذا الدين الحنيف من جهة، ومن جهة قد وظف هاته الرموز للتعبير عن الحالة النفسية المغتربة، كتوظيف (غريبا، حبيبا، الشجن الليلي، لهيبا).

كما نجد الرمز الديني في قوله:

احمل لبلادي حين ينام الناس سلامي

للخط الكوفي يتم صلاة الصبح

يا فرير جوامعها

لشوارعها

للصبر

لعلي يتوضّأ بالسيف قبيل الفجر[2]

فالتعبير عن الغربة والشوق لبلاده، قد ووظف في هذا المقطع جملة من الرموز والكلمات التي تنتمي الى القاموس الديني مثل **(صلاة الصبح، جوامعها، الفجر، علي)**،

[1] نفسه، ص 69.

[2] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص 21.

لكن الرمز الذي أشار إليه هنا هو مقتل سيدنا علي رضي الله عنه، ففي وقت صلاة الصبح قتلوه وكأنه أصبح وقتا معروفا عالما به الجميع.

كما يستوقفنا رمز عاقر عند قصة مريم العذراء عليها السلام، فكانت عفيفة طاهرة ولما شاءت حكمة الله أن تلد فكان ذلكن واسقط ذلك على فلسطين فقد شبهها بمريم العذراء، فهي ارض طاهر مقدسة، ارض عربية منذ فجر التاريخ لكن اليهود حاولوا تدنيسها وتخريبها. وينتقل الى رمز أخر وهو عيسى عليه السلام لما يملكه الشاعر من ثقافة دينية جعلته يسقط هذا الرمز في شكل إيماءات ودلالات تحمل معاني كثيرة حيث يقول:

يعرف كيف: تكلم عيسى في المهد

فان الثورة تحكى في المهد

ويسمع صوت الدم النكرية

تبدأ بالخلق اللهم

فان خرابا بالحق

ينادى الحقّ كوني....عاقرا أي ارض فلسطين[1].

فهذا الحمل مخيف...كوني عاقراً أيا أم الشهداء من الآن

فهذا الحمل من الأعداء ...دميم ومخيف[2].

والملاحظ من خلال هذه المقاطع التي حملت في كلماتها بعض الرموز الدينية والانتماءات الإسلامية، فان مظفر النواب قد وظف هذه الرموز في ديوانه لأسباب:

- ❖ التعبير عن انتمائه للدين الإسلامي والاعتزاز به.
- ❖ اللجوء الى الرموز الإسلامية للتخفيف من حدة الشعور الداخلي خاصة الشعور بالغربة والشوق للوطن.

[1] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص 69.

[2] المصدر نفسه، ص 69.

❖ إيصال رسالة مفادها لا بد من النهوض وإزاحة الذل والدعوة الى الحرية.

❖ صب الغضب على الأنظمة العربية والتذمر منها.

- **الرمز التاريخي:**

ويتمثل في ذكر بعض أبطال الاسلام كالإمام علي–رضي الله عنه، وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، والتلميح في بعض الأحيان الى بعض الغزوات والفتوحات الإسلامية، أو ذكر بعض الشخصيات الوطنية الماضية التي كان لها باع في ميدان من الميادين الفكرية والسياسية أو الاجتماعية.

ولقد اوجد الشاعر في ديوانه عدة رموز تاريخية، مثال ذلك قوله:

مازالت دعوة ابن العاص معاصرة

وتقبح وجه التاريخ

وما زال كتاب الله يعلق بالرمح العربية

وما زال أبو سفيان بلحيته الصفراء[1].

الديوان يرجع الى أن مظفر النواب ينتمي الى ذلك التاريخ سواء كان مشرفا أو عكس ذلك. ولان الشاعر معارض سياسي قدّم الأمثال القوية، وفعلا جسد كل ذلك ليبرز فيه لوحة الألوان الممتزجة أي صورة الهزيمة فيقول:

يكسر في الناس كعنزة

فتعالي تعالي نبكي الأموات ونبكي الأحياء

فأنت حزينة

والحزن ثقيل في الليل[2].

فعنزة البطل الشجاع المعروف في الجاهلية بسيرته وبطولاته في الحرب، فهو فارس الجاهلية شجاع ومقدام، فهنا اسقط الشاعر رمز "عنزة" على الشجاعة، هنا لم تكن

[1] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص 22

[2] المصدر نفسه، ص 61.

في محلها لأنه صوّر فيها صورة العربي الحاكم الذي يتولى الحكم وإدارة شؤون الدولة فيصبح العبد القوي أمام الرعية فقط، لان مثل هؤلاء اعتبرهم الشاعر الساكتين عن حقوق الوطن أمام الاستعمار والمؤيدين له، ومن هنا يخاطب الشاعر المرأة ويدعوها الى البكاء على ما حل بالعرب من انهزامات، كما انه وظّف رمز "الليل" الذي عدّه رمزا للأحزان والهموم والشعور بالغربة داخل وطنه.

- **الرمز التراثي:**

من الظواهر اللافتة للانتباه في الشعر العربي المعاصر، توظيف التراث بأنواعه سواء كان تراثا مسيحيا **(قصص الإنجيل والمعتقدات المسيحية)**، أو إسلاميا مستلهم من الآيات القرآنية، أو إشارات لمواقف تاريخية، فالتراث هو مصدر الإلهام والعراقة والأصالة لذلك وظّفه الكثير من الشعراء في شعرهم منهم النواب في ديوانه، حيث وظف رموز تاريخية مثل قوله:

حين يناI الناس سلامي الخط الكوفي[1].

فالخط الكوفي هو رمز لعراقة الخط العربي، فهنا الشاعر وكأنه يفتخر بأصالة الخط العربي وما هذا إلا تجسيد وتذكير بانتمائه الى الأمة العربية العريقة.

كما ينتقل الى رمز تراثي أخر له علاقة بالدين مثل قوله:

وصليب من أشنات خضراء

حزين قلبي للمنقذ

مثل كتابات الأحزان[2].

فيذكر الصليب الذي هو رمز للخلاص، والشاعر باحث عن الخلاص والعدل والدعوة الى الحرية والتحرر من الغربة خارج وداخل الأوطان العربية.

[1] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص21

[2] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص 124.

- **الرمز الطبيعي:**

وهو ما تناول فيه الشعراء الغابة في مجملها، وبعض الأشجار أو الجبال أو بعض الأشياء الأخرى، كالريح، والنار، والغيم، والضباب، السماء، النجوم، الى غير ذلك مما يتصل بالطبيعة بصورة مجملة.

والشاعر مظفر النواب استعان بالطبيعة كي يبث لنا خياله الواسع الذي استخدمه لرسم لوحات فنية خالدة ومتنوعة مستوحاة في اغلب مشاهدها من الطبيعة المحيطة به، بالإضافة الى ذلك فان الكثير من الشعراء الذين يوظفون رموز الطبيعة والكلمات المستوحاة مما يحيط بهم، فإنهم بذلك يريدون إيصال مشاعرهم بطريقة غير مباشرة عن الحزن الذي يعتريهم والذي كان سببه ظلم الأنظمة الجائرة، أو الشعور بالاغتراب داخل وطنه أو خارجهن أو من جهة ايجابية يكون قد وظف الرموز الطبيعية لبث التفاؤل والأمل والاعتزاز بالانتماء والشعور بالفخر، فيقول:

نام بكل امرأة خبّأ فيها من حرِّ النخيل بساتين[1].

فالنخلة رمز الأصالة والامتداد والشموخ والاعتزاز بالانتماء والعطاء، وكل هذه العبارات توحي الى الأرض، ويقول أيضا:

يا طير البرق أريد امرأة دفء

أنا دفء

جسدا كفء كفء

تعرق مثل مفاتيح الخبة بين يدي وآثامي

يا طير البرق القادم من جنات النخل وأحلامي[2].

[1] المصدر نفسه، ص 20.

[2] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص 21.

فالشاعر هنا يخاطب طير البرق ليبحث عن حبيبة لم يجدها، في انتظار ظهور البرق يغرس في نفسه الأمل بالعودة، "فطائر البرق" استحضره الشاعر كرمز للأمل والتفاؤل. وفي قول أخر:

في مقهى الزيتونة شباك للغرباء

تبكي الموجة فيه

أهلي فيه

ورجال يصيدون أصابع أطفال غرباء

مازلنا بشرا ضعفاء

نبحث عن شوق لا يتعبنا كالشوق[1].

فالزيتونة رمز للسلام والذي لا طالما اشتاق له البشر منذ سنوات، وترمز أيضا الى البركة والانتماء الى الأرض.

كما نجد عدة رموز طبيعية كالمطر والغيث رمز للخير، والليل رمز للخوف والبطش والاضطهاد، ورمز النهر الذي يدل على التدفق وسيرورة الحياة والملاحظ أيضا انه عبر عن شوقه.

2-الأسطورة:

كثيرا ما يلجأ الشعراء المعاصرون لاستخدام الأساطير ليعبروا عما يجول في خاطرهم ولعل هذا راجع الى عجز اللغة التقليدية عن أداء وظيفتها التوصيلية وقصورها في كثير من الأحيان في التعبير عن تطلعات الفنان الفكرية والتعبيرية[2].

[1] المصدر نفسه، ص 110

[2] عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر-شعر الشباب أنموذجا، ط1، دار هومة للنشر، الجزائر، 1998، ص 50.

فقد استفاد الشعراء من الأساطير الأجنبية من اليونان **(برميثيوس، أوليس، أوديب،)**، ومن البابلية **(عشتار، تموز، أدونيس)**، ومن المصرية **(إيزيس، أوزيس)**، ومن العربية **(زرقاء اليمامة، اللات، إرم)**.

والشاعر مظفر النواب من الشعراء الذين وظفوا الأسطورة توظيفا فنيا في ديوانه:

إله البحر سيكشفونني

إله البحر الست تشتم مساحات سكاكين الدَّم

سيكشفونني[1].

فإله البحر من الأساطير اليونانية، أين تخبّأ الأسرار والشكاوي، وهو خائف هنا من أن يكشف سره الذي يخبِّئه، فربما هو يخبّئ شوقا أو ربما شيئا أخر.

كما نجد أن الشاعر وظف عدة أساطير مثل الغيلان في قوله:

والغيلان الإيرانية تقترب الآن من القدم الملوية[2].

والغول أسطورة استخدمها العربي كرمز للخوف والصلع، وقرنها الشاعر في عبارته بالافتراس، مما أضفى عليها طابعا فنيا، فربما هو هنا يقصد الأنظمة الحاكمة التي من طباعها الظلم والجور وزرع الهلع والخوف في المواطنين العرب.

من خلال تجسيد رموز الطبيعة، فحزنه مزجه مع الطبيعة ليشكل لنا هذه الصورة، ونجده أيضا يقول:

يا وطني المعروض كنجمة صبح في السوق

في العلب الليلية يبكون عليك

ويستكمل بعض الثوار رجولتهم

ويهزون على الطبلة والبوق[3].

[1] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص 54.

[2] المصدر نفسهن ص 89.

[3] مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، المصدر السابق، ص 110.

فالطبلة والبوق هي آلات موسيقية تهز مشاعر الإنسان دالة على الفرح، وعدم تأنيب الضمير لأنه مات ولم ويحيا، من خلاله أفصح الشاعر، عن سعادة بعض الأعداء الذين لا تعنيهم القضية.

فالشاعر مظفر النواب استخدم الرموز الطبيعية لأنه يشكو اليها ويخاطبها وجعلها مجالا لما جالت به خاطرته، وما ديح من حروف، فمزج لنا الطبيعة مع التفاؤل والأمل والاعتزاز ليعبر لنا عن الانتماء في أبهى صورة، ومزج الخوف والظلم والاضطهاد والشوق، لينقل لنا الاغتراب في اقسي صورة.

ثالثا: الإيقاع

الإيقاع هو روح القصيد وهو ليس مجردا من الوزن بالمعنى (الخليلي)، إنما هو عبارة عن موسيقى تحمل في طياتها أحاسيس الشاعر ومعاناته، ويرى الدكتور محمد غنيمي هلال: "**إن الموسيقى جوهر الشعر وأقوي عناصر الإيحاء فيه**"[1].

فلقد تأثر الإيقاع كمستوى من مستويات ظاهرتي الانتماء والاغتراب بتجربة الشاعر الإنتمائية والاغترابية، خاصة هذه الأخيرة وتلون بألوانها، فكان إيقاعه الداخلي والخارجي في شعره إبداعا فنيا من جهة وسنفونيا من جهة أخرى، ويمكن أن نلمس تأثير التجربة الشعورية لمظفر النواب على مستوى الإيقاع كما يلي:

أ- الوزن:

لم يعد الوزن الخليلي يفرض نفسه على القصيدة، وإنما أصبحت القصيدة تؤسس إيقاعا نابعا من داخلها، ولقد تخلص النواب كقبله من الشعراء الحداثيون من هذه الطريقة الهندسية، لكن بعد ذلك لجأ الشاعر الى الجمل الشعرية القائمة على وحدة التفعيلة، وهذا تقاربا مع حالته النفسية المغتربة، وشعوره بالاغتراب عن وطنه والمكان الذي يعيش فيه،

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2004، ص 445.

وهو ضمن إطاره وفي نفس الوقت انتمائه وأصوله المتجذِّرة هناك، وتلك الحالة النفسية تحاول دائما التغيير عن ذاتها وبكل طلاقة وحرية، لنلتمس بذلك تجاربه النفسية من خلال تفعيلة البحر المتدارك، والتغييرات التي تطرأ على التفعيلة من حافات وعلل محدثةً إيقاعات مختلفة ولكل منها معناها.

في تلك الساعة

0//0/0 /0/ 0/

فاعلن فاعلن فع

في شهوات الليل

0/0/0 /0/// 0/

لن فعلا تن فعْلن

وعصافير الشوك الذهبية

0//0///0 /0/0 /0//0///

فاعلاتن فاعلاتن فعلان فع

تستجلي أمجاد ملوك العرب

0///0//0//0/0//0/0/0/

لن فعلن فعلن فعلن فاعل فع

القدمـاء.

0/0///0/

لن فعلاتن

وشجيرات البر.

.0/0/0/0/0///

فعلن فعلن فعلن.

يفيح بدفء مراهقة بدوية

/0///0//

فعل/ فعلات/

يكتظّ حليب اللوز.

.0/0/0/0///0/0/

فعلن/ فعلاتن/فعلن[1].

ويقطر من نهديها في الليل

0/0/0/0/0/0/0///0//

فعلت/ فعلتن/فعلاتن/ فعلن

وأنا تحت النهدين

0/0/0/0/0/0///

فعلاتن/ فعلن/ فعلن

إناء

0/0//

فعلتن

في تلك السّاعَةِ

// 0/0 /0/0/

فاعل/ فاعل / فَعِ

حيث تكون الأشياء

0/0/0/0 /0/ / /0/

[1] إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة للمظفر النواب، المصدر السابق ، ص 152.

لن فعلاتن فعْلاتن

بكاء مطلق

0/0/ 0/0//

فعلتن | فعلن

كنت على النّاقة

0//0/0///0/

فاعل | فعلات/ فع

مغمورا

0/0/0/

لن | فعلن

بنجوم الليل الأبدية

0//0///0 /0/0/0///

فعلاتن | فعلات | فعلت/فع ا

استقبل روح الصحراء

[1]0/0/0/0/0///0/0/

لن | فاعل/فالات | فعلن

وقد اعتمد النواب في بناء قصيدته من البداية الى النهاية على البحر المتدارك (الخبب)، والتزم بالصيغة (فعِلن أو فعْلن)، كما وظف أيضا صيغة (فعلاتن)، فيتنوع بين أجزاء هذه التفعيلات، كما يعطي لنا تنوعا موسيقيا ويكشف لنا عن حالة الشاعر بين الاغتراب والضياع والتمزق تارة والانتماء والحب تارة، والغضب والسخط تارة أخرى، رغم تقارب التفعيلات فيما بينها، والتي تكشف عن مناسبة هذا البحر لحالته النفسية، فالشاعر

[1] إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة للمظفر النواب، المصدر السابق ، ص 152-153.

في مدينته ووطنه يعيش اغترابا نفسيا وهو ينادي ويخاطب (طير البرق)[1]: "يا طير البرق"، على صيغة (فعلن فَعلانِ) فجاءت هذه الصيغة مناسبة لهذا النداء ، ويزداد وضوح الاغتراب في هذه الأبيات التي هي على صيغة المتدارك وهي أيضا تشكل آهات نفسية، إضافة الى الاغتراب خاصة لدى قراءة هذا المقطع:

يا طير البرق

0/0/0/0/0/

فعلن | فعلن فَعْ

القادم من جنات النخل

0/0/0/0//0///0/0/

فعلن | فعِلن/ فعولن/ فعلن

بأحلامي

0/0/0//

فعلتن فع

يا حامل وحي الغسق الغامض

0//0/0///0/ 0///0/0/

لاتن | فَعِلُن | فاعل/ فعلن/ فعل

في الشرق

0/0/0/

فعلن فع

على ظلمة أيامي

0/0/0///0/0//

[1] المصدر نفسه، ص 153.

فعِلتن فعلاتن فِع[1].

إحمل لبلادي

0/0///0/0/

فعلن / فعلاتن

حين ينام الناس سلامي

0/0///0/0/0///0/

فاعل / فعلاتن/فعِلاتن[2].

كما أن حرف **النون** استحوذ على مسامعنا، وهذا ما يؤكد أن الشاعر قد وقف على اختيار هذا البحر للتعبير عن اغترابه، كما استعمل البحر المتدارك للتعبير عن انتمائه للشيوعية، والى وطنه الجريح:

أنا انتمي للفداء

0/0//0/0//0/0//

فَعِلتن فَعِلتن فَعِلتن

لرأس الحسين

0/0//0/0//

فعلتن فعلتن

وللقرمطية كل انتمائي

0/0//0/0///0//0/0//

[1] إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة للمظفر النواب، المصدر السابق ، ص 155.

[2] إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة للمظفر النواب، المصدر السابق، ص 155.

فَعلْ فعلَتن فعلاتن فعلتن[1].

فنلاحظ مدى تجسيد البحر المتدارك وتناغمه مع التعبير، وذلك للدلالة على انتمائه الكامل لبلده العراق، والتأكيد على ذلك من خلال ذكر صدام حسين رحمة الله عليه وعلى انتمائه للشيوعية، وكل ذلك يرمي الى شيء واحد وهو الوطن (العراق).

ب- القافية:

تلعب القافية دورا كبيرا في اتساق النغم، وهي حروف الروي الذي يتكرر في أخر كل بيت، وهذا التكرار يصبح بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع تردّدها ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الأذان ، وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى ذلك بالوزن، فهي عنصر مهم في القصيدة لما تحمله من دلالات إيقاعية ونفسية، وتظهر القافية عند النواب متنوعة مما يؤثر على تعداد الإيقاع، وهذا يتماشى مع شخصية الشاعر المبدعة.

وتتنوع القافية عند النواب بتنوع أحاسيس المشاعر بين الرفض والقيد والتمرد والاغتراب تارة، وبين الانتماء والحب والشوق والحنين تارة أخرى، فكان لهذا أثره على العملية الإبداعية وعلى القافية بشكل من الإشكال:

تبرأت من كل هذا العجين /0/0

وهذا المن يدرك الباطنية /0//0

في العشق بعض انتمائي /0/0

أنا انتمي للجموع /0/0

التي رفعت /0///0

قهرها هرما /0///0[2]

[1] المصدر نفسه

[2] إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة للمظفر النواب، المصدر السابق، ص 174.

وتتمثل القوافي في هذا المقطع من ديوان المظفر **في (حيني، جموع، مائي، جموعي، ني رفعت، هاهرمون)**، وتتنوع بالشكل التالي: (/0/0-/0//0-/0/0-/0//0-/0/0-/0////0.)، وهذا التغيير والتنوع في القوافي الشاعر في التعبير عن انتمائه للشعوب التي ترفض الذل والمهانة وحينا أخر التعبير عن حالته الاغترابية حيث يقول:

عشقتني بالخنجر والهجر بلادي/0/0

ألقيت مفاتيحي في دجلة أيام الوجد /0/0

وما عاد هناك في الغربة /0//0

مفتاح يفتحني /0///0

ها أنا ذا أتكلم من قفلي /0/0[1].

ت- الرَّوي:

إذا كان التنويع في القوافي يفيد الشاعر في التعبير عن حالته النفسية والتغيير في مشاعره، فالروي أيضا لا يختلف دوره عن دور القوافي، فالشاعر في قصيدته جمع بين أحرف الروي المجهورة والمهموسة، فتارة يعلو صوته وتارة يهمس وذلك تبعا لمشاعره وأحاسيسه، حيث يقول:

فالقلب تعلم غربته

وتعلم بالبرق

تعلم ينضج كل النضج

فيسقط بالطعم الحلوِ

لأبواق الأزلية[2].

وصلت الى باب النخل

[1] إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة للمظفر النواب، المصدر السابق، ص 213.

[2] إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة للمظفر النواب، المصدر السابق، ص 226-227.

دخلت الى النخل

فأعطتني إحدى النخلات نسيجا عربيا

فعرفت بان النخلة عرفتني

وعرفت بأن النخلة في عربستان انتظرتنني[1].

ردّد حروف الروي بالشكل التالي في المقطع الاول: الهاء مهموس انفجاري، القاف مهموس انفجاري، والجيم مجهور انفجاري، والواو مجهور انفجاري، والتاء مهموس انفجاري.

ويؤكد الشاعر اغترابه، وتجسد هذا التأكيد في الحروف التي وردت في القصيدة منها حرفي الجيم والواو، ليجهر اغترابه ويؤكد أكثر على حالته هذه، الهاء الساكن الذي خلق تعرجا موسيقيا داخليا، ويدل ذلك على ضعف قواه بسبب الغربة التي أرهقته.

والملاحظ أن الشاعر يكثر من حروف الروي المجهورة والمهموسة، رفتارة يعلو صوته جاهرا باغترابه الذي يود أن يوصله الى العراق والسامع.

وما يمكن ملاحظته من خلال تنوع حروف الروي عند النواب، يعطي إيقاعا موسيقيا متنوعا، ويبين براعة الشاعر في تجسيد ظاهرته في هذا المستوى الإيقاعي، ففي المقطع الثاني أعلاه فتارة يهمس بشتى أنواع الحروف المهموسة مثل التاء والقاف، وتارة أخرى يجهر بشتى الأنواع المجهورة مثل (اللام والنون).

ث- التكرار:

هي ظاهرة موسيقية بالدرجة الأولى، ويأخذ دلالة إيقاعية فيعمل على سد الثغرات الناجمة عن إخفاء التفعيلة، فقد يكون التكرار الحزين والتكرار الإيقاعي له دلالاته الصوتية النابعة من داخل الشاعر.

[1] المصدر نفسه، ص 229-230.

فالنواب يريد أن يؤكد شعوره الاغترابي في هذا الشعور الذي يؤخذ بعد الموت، وتارة الرفض والاستسلام، فزمن الاغتراب واحد لكنه يحركه في عدة أشكال:

من شهوات الليل

ويفطر من نهديها في الليل....

بنجوم الليل الأبدية

القفل في رائحة الليل[1].

كرر الشاعر لفظة "الليل"، فجاءت هذه الكلمة في سياقها الشعري محدثة إيقاعا متميزا، فهو يكرر الكلمة في أبيات قصيدته متفرقة مما يدل على محاولة إخراج جزء من هذا الاغتراب الموجود في نفسه عن تكراره لكلمة "الليل"، التي تدل على الأحزان والأوجاع، ويقول أيضا:

هل عرب انتم !!!

ويزيد على الشرفة

لجيش الردة

هل عرب انتم !!!

والله لنا في شك !!!

من بغداد الى جدة

هل عرب انتم !!! [2]

يدل هذا التكرار على دهشة الشاعر مما يفعله الحكام العرب...فهذه السبت من شيم العرب والمسلمين، فسؤاله الى البلدان العربية والحروب التي يخوضونها فيما بينهم،

[1] إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة للمظفر النواب، المصدر السابق، ص 151-152.

[2] إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة للمظفر النواب، المصدر السابق، ص 155.

فيقول لهم هل عرب انتم هل العرب المسلمون يفعلون هكذا؟، والمقصود بالردة هنا ليست ردة عن الاسلام بل ردة الى جاهلية البسوس والغبراء.

ونجد أن حروف المد أكثر الأصوات حضورا في النص ناو ما تسمى بحروف الكين، وقد امتازت عن غيرها من الأصوات بصفة قوة لها، وهي تعبر عن انفعالات الشاعر وانشغالاته النفسية، مثال ذلك:

في الشرق على ظلمة أيامي

احمل لبلادي

حين ينام الناس سلامي[1]

وأيضا:

يلكم روحي

منذ قرون

دفنت روحي منذ قرون

وئدت روحي[2].

[1] إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة للمظفر النواب، المصدر السابق ص 155

[2] المصدر نفسه، ص 185.

الخاتمة

الخاتمة:

نخلص في نهاية دراستنا لظاهرتي الاغتراب والانتماء في ديوان وتريات ليلية لمظفر النواب، الى جملة من النتائج:

- كلما تغرب الإنسان عن وطنه كلما أحسّ أن وطنه سلب منه، ازداد انتمائه إليه، وهذا الكلام إذا كان يطبق على الإنسان بشكل عام، فإن هذا الشكل يكون أكثر التصاقا بالشعراء والأشد حنينا من سواهم.
- إن الشعور بالانتماء والاغتراب ظاهرتين ظهرتا منذ أقدم العصور، ولكنها وليدة الدراسات العربية الحديثة.
- كما أن مفهوم الاغتراب لا يقف عند البعد والنزوح عن الوطن، إنما يتعداه إلى أبعد من ذلك حيث يتطور إلى إنفصال الذات عن المجتمع وعن الأفراد لتكون المأساة أكبر.

أما من خلال دراستنا لديوان "وتريات ليلية"، استطعنا أن نصل إلى إستنتاجات أهمها:

- شعر مظفر النواب يحي الضمير العربي، فرموزه كلها تتمحور عن السياسة ، الوطن، الحرية، العدل، لكي يصحو العرب من غفلة العيش على أنقاض الماضي والرِّضا بشرب كأس الذل والمهانة.
- أما لغة الشاعر فليست لغة عادية، إنما لغة شعرية مشحونة بالانزياحات والدلالات الجمالية، بل هي نتاج شاعر متمرس.

الملاحق

الملحق: مظفر النواب

هو مظفر النواب بن عبد المجيد بن احمد حسن بن احمد بن إقبال بن معتمد النواب، والنواب تسمية جاءت من النيابة، أي النائب عن الحاكم حيث كانت العائلة تحكم إحدى الولايات في الهند، وقد ولد في بغداد عام **1934م**، لكن وضع تاريخ ميلاده في شهادة الميلاد **1932م**، حتى يتمكن من دخول المدرسة في سن مبكرة، مما أدى الى شعوره بالخجل من رفاقه لأنه كان أصغرهم سنا، حتى أنهم فهم مواد الصف الاول عندما أصبح في الصف الثاني، وكان يرتبك ويخجل عندما يطلب منه المعلم أن يقف أمام الطلاب أو يخرج الى اللوح أمامهم، عاش النواب في بيت مترف يسوده الوئام والسعادة والحياة الهانئة فقد كانت والدته وهي وجيهة بنت علي من مواليد بغداد، متعلمة درست الى الثانوية في مدرسة الراهبات في بغداد ومطلعة على اللغة الفرنسية وتجيد العزف في البيانو الذي كان في بيت ووالدها[1].

أما والده عبد المجيد فهو من مواليد **1910م**، ولم يكن يشتغل باي مهنة بل كان ثريا وارستقراطيا كوالده احمد حسن، فقد سكنت عائلة النواب قصرا فخما، ولضخامة هذا البيت كان مقسما الى قسمين قسم للرجال وأخر للنساء، حيث كانت تقام به بعض الطقوس المتعارف عليها في ذلك الوقت، وكانت أبوابه الضخمة التي تشبه أبواب القلاع تتشبع لدخول مواكب عاشوراء بالخيول والمشاعل، فكانت تدخل من باب لتخرج من الباب الثاني، وتتحول باحة الدار مسرحا لعرض المشاعل، وكان أهل الدار يرشون ماء الورد على المواكب التي تدخل البيت بصوت هادر الأهازيج والردّات الحزينة والأشعار والتراتيل، أما النسوة فكن يجلسن في الطريق العليا من الدار عند الشرفات والشبابيك، يملأن بالسواد تلك الأماكن من البيت[2]، وهن يلبسن العباءة السوداء ولا يظهرن منهم سوا

[1] الزبيدي يوسف شنوت، مظفر النواب أجمل قصائده، دار دجلة عمان، ص 7.

[2] الزبيدي يوسف شنوت، مظفر النواب أجمل قصائده، ص 8

عيونهن التي كانت تذرف الدموع الغزيرة، وقد تركت هذه المواقف أثارها في شعر النواب[1].

مما يدل على مجد العائلة وسمعتها "**شريعة النواب**"، وهي التسمية التي أطلقت على الشريعة الممتدة من جامع القمرية الى بيت النواب على نهر دجلة من جانب الكوخ في المنطقة المقابلة لساحة بغداد القديمة، والشريعة مصطلح في العراق كان اطلق قديما على مكان النزول الى النهر الذي يستخدمه الناس لقضاء حاجاتهم المختلفة، وهي في الوقت نفسه النوارق النهرية الكبيرة المحملة بمختلف المؤن والبضائع، حيث ينزل الناس الى الشريعة للبيع والشراء[2].

وقد نشأ النواب في بيت يحيط به جو فني ثقافي عام، فوالده كان يعزف على العود ويغني في جلساته العائلية التي يحضرها جميع أفراد العائلة من الكوخ والرصافة صغارا وكبار، بينما خاله كان يجيد العزف على الكمنجي وجده يعزف على القانون، إضافة الى آلة البيانو، وهكذا نشا النواب في بيت يضم العديد من الآلات الموسيقية الوترية التي ارتسمت في ذاكرته منذ الطفولة...هذا إضافة الى التحف الثمينة واللوحات والمنحوتات والسجاد ذات الألوان الزاهية، ولعل من المفارقات الطريفة في حياته، حيث تولد عنده القدرة على استخدام الألوان والتعامل معها[3].

كان اسم أول مدرسة وضعوا النواب فيها "**روضة خضر** إلياس"، وكانت مديرة المدرسة شابة جميلة حسناء اسمها **ست ماثرة**، يحبها الطلاب لأنها تعتني بهم وترعاهم، ثم انتقل الى روضة أخرى اسمها دار السلام، لم يبقى في ذهن النواب من ذكريات الروضة سوى صورة الحسناء[4].

---

[1] الزبيدي يوسف شنوت، المصدر نفسه، ص 8.

[2] يحي أحلام، مظفر النواب سجين الغربة والاغتراب، دار نينوى، دمشق، 2005، ص 15

[3] يحي أحلام، المصدر نفسه، ص 16.

[4] يحي أحلام، مظفر النواب سجين الغربة والاغتراب المصدر السابق، ص 16

أما أول مدرسة ابتدائية يدخلها فهي مدرسة الصقلية بالكرخ، ثم بعد ذلك في متوسطة وثانوية الكرخ، وبعد الثانوية أكمل دراسته في كلية الآداب[1].

وفي المرحلة الابتدائية كان الفضل لأستاذه احمد التريكي في ايقاذ أول قدحة شعرية في نفس النواب، حيث كان المدرس قد كتب نص بيت شعر: –قضينا ليلة في حفل عرس–، فالتفت الى النواب وطلب منه أن يكمل البيت، فأجاب النواب بكل تردد: كأنا جالسون بقرص شمس.

انتاب الأستاذ مشاعر مختلطة من الدهشة والفرح والاستغراب واخذ يشيد، وذهب الى المدير وشرح له ما حدث ، كل هذا كان دافعا للنواب أن يتخطى حاجز الخجل، واخذ يفطر بالشعر وصار بعد ذلك يكتب أبياتا ويأتي بها الى حمدي اليريكتي ليصححها، وفي المرحلة المتوسطة صار يشارك بقصائد في الصحف الجدارية التي تنظم في المدرسة، ومن المدرسين الذين أولوه اهتماما الأستاذ عبد المجيد دمعة الذي أدهشه النواب عندما ألف قصيدة على غرار قصيدة أبي تمام[2].

تابع دراسته في كلية الآداب في بغداد في ظروف اقتصادية صعبة، حيث تعرض والده الثري الى هزة مالية عنيفة افقدنه ثروته، وسلبت منه قصره الأنيق الذي كان يموج بندوات ثقافية، وتقاد في دهاته، والاحتفالات بالمناسبات الدينية والحفلات الفنية على مدار العام.

وبعد عام 1958، ني بعد انهيار النظام الملكي في العراق، تم تعيينه مفتشا فنيا بوزارة التربية في بغداد، فأتاحت له هذه الوظيفة الجديدة تشجيع ودعم الموهوبين من موسيقيين وفنانين تشكيليين، لئلا تموت موهبتهم في دهاليز الأروقة الرسمية والدوام الشكلي المقيت[3].

---

[1] المصدر نفسه، ص 16

[2] نفسه، ص 16

[3] إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة لمظفر النواب، المصدر السابق،ص 6

وفي عام 1963م، اضطر لمغادرة العراق بعد اشتداد التنافس الدامي بين القوميين والشيوعيين الذين تعرضوا للملاحقة والمراقبة الشديدة من قبل النظام الحاكم، فكان هروبه الى إيران عن طريق البصرة، إلا أن المخابرات الإيرانية في تلك الأيام **(سافاك)** ألقت القبض عليه وهو في طريقه الى روسيا، حيث اخضع للتحقيق البوليسي والتعذيب الجسدي والنفسي، لإرغامه على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها، وفي **1963/12/28** سلمته السلطات الإيرانية الى الأمن السياسي العراقي، فحكمت عليه هناك المحكمة العسكرية بالإعدام، إلا أن المساعي الحميدة التي بذلها أهله وأقاربه أدت الى تخفيف الحكم القضائي الى السجن المؤبد[1] .

وفي السجن الرهيب قام مظفر النواب ومجموعة من السجناء السياسيين بحفر نفق من الزنزانة المظلمة يؤدي الى خارج أسوار السجن، وبعد هروبه من السجن توارى عن الأنظار في بغداد، وبعد مدة من الزمن حدثت اعتقالات جديدة في العراق فتعرض النواب الى الاعتقال مرة ثانية ، إلا أن تدخل علي صالح السعدي أدى الى إطلاق صراحه[2].

هكذا كانت حياة النواب مشحونة بالإخطار والتنقل والسفر والاغتراب، ويلفها الغموض الاضطراري بسبب الاستهداف الدائم الذي يستشعره النواب بصورة متواصلة، إضافة الى التعذيب النفسي والجسدي الذي تلقاه على أيدي السلطات بسبب مواقفه السياسية من الحكام العرب، هذه الهزات الحياتية العنيفة التي تعرض لها وعلى رأسها النفي خارج الوطن، ولدت لديه موقفا معاديا للأنظمة العربية، فجعل من اللغة الشعرية سلاحا أشهره في وجه الأنظمة العربية ليقطف به ثمار الشهرة الواسعة التي وصل اليها بأشعاره، تجربة مظفر النواب عمرها نصف قرن من الرفض والمجابهة وهتك الأقنعة الرسمية، خاض خلالها في أقصى حمم اللغة وبلاغتها من دون أن يدير ظهره لجمهوره[3].

---

[1] المصدر نفسه، ص 7

[2] نفسه، ص 7

[3] يحي أحلام، مظفر النواب سجين الغربة والاغتراب المصدر السابق، ص 17.

✓ السيرة وتأثيرها في بعث التجربة الشعرية:

من يتتبع السيرة السعيدة لمظفر النواب، يكتشف أن محيطا نقديا ووعيا صارما قد وضع الشاعر نفسه فيه منذ بداياته من حيث مساءلته لبناء القصيدة أو مظهرها التشكيلي ونسقها الشعري المدهش ضمن خطاب حداثوي متحرر منجز جمالي، أوقد وجدانا حميميا بين ملامح جلية وأعماق الذاكرة الجمعية لشعب كامل جعلت منه شجرة رمز باسقة في روضة الغناء الشعري العراقي، وذلك لما اشرنا بسبب تعامل الشاعر المحكم والمحاسبة الدءوبة للنفس وعدم تساهله في موضوعاته وبنائها الخاص والعام أو توافق شكل القصيدة ومضمونها ووحدة وخصوصية الأجواء والية تكونها وتمظهرها، حيث أكسبته تلك المهارة التي قل نظيرها تفردا بين شعراء العامية الكبار في الدول العربية، ومهدت لشهرته اللاحقة كأحد ابرز شعراء العرب الإنشائيين[1] .

ربما كان تردده الاول أمام **(صلاح خالص)**، و**(علي الشوك)**، وهو يطلعهما على قصيدته الأولى للريل وحمد التي كتبها بين **1956-1958**، هو الهاجس الذي اعتمده النواب طيلة حياته الشعرية، لم يتوقف احد بالفعل على بداية منشورة له في أي مكان أخر، ومن المرجح انه ابتدأ كتابة القصيدة العمودية منذ ذلك التاريخ ولعل قصيدته المنسية كانت من تلك البدايات، فالنواب كان ينسب في ذكرياته اطلاعه الكامل على الشعر العربي، في مختلف عصوره وخصوصا شعر المتنبي والمعري، ومنذ بدايات تكونه الشعري يشهد بذلك انه خريج دار المصلحين قسم اللغة العربية[2].

[1] إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة لمظفر النواب، المصدر السابق، ص 8

[2] إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة لمظفر النواب، المصدر السابق، ص 8-9.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم:

- سورة الفيل، الآية [1-5].

2- قائمة المعاجم اللغوية:

1. Dictionnaire quillet de la langue francaise, tomel, libiraire avstide, quilete, paris, 1975.
2. ابن رشيق أبو العلي الحسن القيرواني، العمدة، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط5، 1981.
3. ابن منظور لسان العرب مادة نما، دار صاد، بيروت، ط1، 2000م.
4. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتاب، مج 1، القاهرة، 1469ه/2008م.
5. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 1828، ابن منظور، لسان العرب، ج15.
6. المؤسسة الوطنية للكتاب: المنجد الأبجدي، الجزائر، 1990م.
7. هيئة الأبحاث والترجمة لدار الراتب الجامعية، الأسيل، القاموس العربي الوسيط عربي/عربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، مادة "رمز".

✓ **قائمة المصادر**

1-المدونات:

1. ابن المعتز، طبقات الشعراء، تح: احمد عبد الستار فراج، دار المعارف، مصر.
2. أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري الينسابوري، الصحيح، دار الجبل، بيروت، ط1.
3. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تح، إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط3.
4. أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، الدار التونسية، تونس، 1970.

5. أبي بكر الوالي، الديوان، اعتنى به وشرحه، عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط2، 2006.

6. أبي بكر الوالي، الديوان، تع، يسرى عبد الغني، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، 1999.

7. أبي رجب الخبيلي، كشف الكربة في وصف أهل الغربة، مطبعة النهضة الأدبية، ط1، 1332هـ.

8. إسلام ابراهيم، الأعمال الكاملة لمظفر النواب، فردوس للنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، 2012.

9. البخاري محمد بن إسماعيل، الصحيح، تح: مصطفى البغا، دار ابن كثير بيروت، ط3، 1407 هـ/1987م، كتاب الإيمان، أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، حديث (13)، ومسلم بن الحسان بن الحجاج، الصحيح، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه.

10. بشار بن برد، ديوان، شرح وتكميل الأستاذ الظاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 1957.

11. البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباه العرب، تح، ألبرت يونس كنعان، المطبعة الكاثوليكية، ط2، 1968.

12. الجاحظ عمرو عثمان بن بحر، الحنين إلى الأوطان، تح: الطاهر الجزائري، مطبعة المنار، 1333هـ.

13. حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، مطبعة المحمدية، ط1، (د.ت).

14. الرازي، مختار الصّحاح، تح: سعيد محمود عقيل، دار الجبل، بيروت–لبنان، (د.ط)، 2002.

15. سميح القاسم، ديوان عجائب قانا الجديدة سربية، منشورات اضاءات، 2006.

16. شعر الحارث بن المخزومي، تح: يحيا الجبوري، منشورات مكتبة الأندلس، بغداد-العراق، 1972.

17. عبد الكريم بن زهوان القشيري، الرسالة القشرية في علم التصريف، دار أسامة، بيروت-لبنان، 1987.

18. القلقشندى ،قلائد الجمان في فرائد شعر هذا الزمان، تح، كامل سليمان الجبوري، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2005.

19. مظفر النواب، ديوان وتريات ليلية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1983.

20. يحي أحلام، مظفر النواب سجين الغربة والاغتراب، دار نينوى، دمشق، 2005.

2-المراجع:

1. Muccheilli R. le travail en groupe, édition ESF,1980.

2.إبراهيم محمود، حول الاغتراب الكافكاوي -ورواية المسخ أنموذجا، عالم الفكر، مج15، ع2، 1984.

3.إبراهيم محمود، حول الاغتراب الكفكاوي-رواية المسخ أنموذجا، (د.ط)، (د.م)، (د.ت).

4.إبراهيم، نامس ياسين، الانتماء في شعير سميح القاسم ديوان عجائب قانا الجديدة أنموذجا، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج23، ع3، الشرقاط-العراق، مارس 2016.

5.أبو زيد احمد، البناء الاجتماعي-مدخل لدراسة المجتمع، ج1، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1987.

6.أحمد زايد، مقارنة أمبريقية ونظرية لبعض أبعاد الشخصية القومية المصرية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1990.

7.الاسطة عادل، أدباء عرب رافضون، دار أسوار، فلسطين، 2003.

8.إيليا الحاوي، في النقد الأدبي- مقطوعات من العصر الإسلامي الأموي، دار الكتاب، بيروت، 1986.

9.باقر شريف القرشي، النظام التربوي في الإسلام–دراسة مقارنة، دار المعارف، بيروت، (د.ط)، 1399هـ/1979م.

10. بكر أبو بكر، الهوية الوطنية من التطور الى التمكين، (كتاب قيد النشر)، 2019م.

11. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، مصر، ط3، 1992.

12. جلال سعد 1997، نظريات الإعلام–اتجاهات حديثة عن دراسة الجمهور والرأي العام، ط1، دمياط، مكتبة نانسي.

13. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، طب، 2001.

14. حبيب مؤنس، فلسفة المكان في الشعر العربي–قراءة موضوعية جمالة.

15. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية).

16. حسين بن محمد المهيدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، راجعه، عبد المجيد محمد المهيدي، مكتبة احمد محمد المهيدي، اليمن، ط1.

17. حسين خمري، الظاهرة الشعرية العربية-الحضور والغياب، اتحاد الكتاب العرب، 2001.

18. حسين عيد، المثقف الغربي في الرواية الحديثة، عالم الفكر، ج26، ع1، 1999.

19. حليم بركات، رواية الغربة والمنفى، مجلة فصول، (د.ج)، (د.ع)، (د.ت).

20. خضر لطيفة، دور التعليم في تعزيز الانتماء، عالم الكتاب، القاهرة، ط1.

21. رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، دار العودة، بيروت-لبنان، ط1، 1982.

22. زامل صالح، تحول المثال، دار العربية، بيروت، ط1، 2003.

23. الزبيدي يوسف شنوت، مظفر النواب أجمل قصائده، دار دجلة عمان.

24. سالم بيطار، اغتراب الإنسان وحريته، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2003.

25. سميرة سلامي، الاغتراب في الشعر العباسي، دار الينابيع، دمشق، 2000.

26. سيزا احمد قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984.

27. شتار السيد علي، نظرية الاغتراب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية–القاهرة، 1993.

28. شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1483هـ.

29. عادل الألوسي، الاغتراب والعبقرية، دار الفكر الغربي، القاهرة، ط1، 2003.

30. عباس إحسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1.

31. عباس إحسان، اتجاهات الشعر الغربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، الكوت.

32. عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر–شعر الشباب أنموذجا، ط1، دار هومة للنشر، الجزائر، 1998.

33. عبد الرحمان بدوي، رابعة العدوية شهيدة العشق الإلهي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1962.

34. عبد الرحمان عفيق، الأدب الجاهلي في أثار الدارسين قديما وحديثا، دار الفكر، القاهرة، ط1.

35. عبد السلام، مفهوم الاغتراب عند هاربرت ماركيوز، دار المعرفة الجامعة، الازايطة، 2003.

36. عبد العال محمد، إيقاع الصورة–بانوراما المشهد الشعري، قراءة في قصيدة وتريات ليلية، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ع 1293، 2005.

37. عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني، القاهرة، 1992.

38. عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 1987.

39. عبد اللطيف خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار الغريب، القاهرة، مصر، ط1.

40. عبد اللطيف، حسن علي (1991)، مدى تمثل طلبة المرحلة الإعدادية بدولة البحرين للمفاهيم التي يتضمنها منهاج التربية الوطنية، الجامعة الأردنية، عمان.

41. عبد الله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.

42. عبد الله عبد الحي، مدخل إلى علم النفس، مكتبة الخليجي، القاهرة، 1976.

43. عبده بدوي، الغربة والاغتراب والشعر، دار قباء، القاهرة، ط2، 1998.

44. عزيز السيد جاسم، الاغتراب في شعر وحياة الشريف الرضى، دار الأندلس، بيروت–لبنان.

45. علي عبد الخالق علي، ظاهرة الاغتراب بمنطقة الخليج، مجلة الوثائق والدراسات الإنسانية، (د.ب)، 1990.

46. عمر سليمان بدراي، هكذا يكون الانتماء للوطن، نقلا عن دراسة لسميح الكراسنة وغيره بعنوان الانتماء والولاء في الكتاب والسنة النبوية، 2008.

47. غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، 2005.

48. فاروق احمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، 1989.

49. فاروق أحمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998.

50. فرحان اليحي، أزمة المواطنة في شعر الجواهري–دراسة تحليلية في ضوء المنهج التكاملي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1421هـ–2001م.

51. قيس ألنوري، الانثروبولوجيا النفسية، دار الحكمة، جامعة بغداد، العراق، ط1، 1990.

52. كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة نحو منهج نبوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996.

53. لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، الجزائر، 2013.

54. محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، ط1، 2003.

55. محمد غنيمي هلال، الرومانسية، دار العودة، بيروت–لبنان، 1973.

56. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2004.

57. محمود رجب، الاضطراب سيرة مصطلح، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1993.

58. ميخائيل نعيمة، همس الجفون، المجموعة الكاملة، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط6.

59. نسيب نشاوي، مدخل الى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط1، (د.م)، 1984.

60. ياسين النصر، الرواية، المكان–دراسة في فن الرواية العراقية، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1980.

61. ياسين النصر، شحنات المكان–جدلية التشكيل والتأثير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2001.

3–المراجع المترجمة:

1. جاستون باتسلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، دار الحرية، بغداد، 1980.

2. أليكس ماكيشلي، الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم، دمشق، 1993م.

4–المذكرات والاطروحات:

1. عبد القادر أحمد رباعي، الصورة الفنية عند أبي تمام، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (د.ط).

5-المجلات:

1. محسن عياض، الغربة المكانية في الشعر العربي، مجلة الجامعة، الموصل، العراق، ع5، 1977.

2. حسن فتح الباب، الحنين إلى الوطن في تراثنا العربي، مجلة الكويت، ع23، 1978.

3. حسن الخاقاني، رموز الاغتراب والغرب في شعر عبد الوهاب ألبياتي، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق، (د.ت).

4. قبلان المجالي، العلاقة بين الاختصاص الأكاديمي وبعض جوانب الاغتراب، مجلة اليرموك، الأردن، ط4، 1993.

5. شاكر فريد حسن، مظفر النواب... شاعر الرفض والشتيمة السياسية، ع2799، 2009.

6-مواقع الانترنت:

1. علي القفيص، الانتماء والولاء، مجلة الاتحاد، السبت، 1 فيفري 2020، 01:09.

2. تاريخ الزيارة يوم الأربعاء 2019/06/09، على الساعة: 15:15، الموقع الالكتروني: https://taghrib.com/ar/library/content/4605/1528 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الشكر والإهداء	
مقدمة	أ-ب
الفصل الأول: مدخل مفاهيمي	**7-21**
أولا: الانتماء	7-11
1/مفهومه	7-9
2/الانتماء في الأدب	10-11
ثانيا: الاغتراب	12-21
1/مفهومه	**12-18**
الاغتراب في الأدب	18-19
بين الغربة والاغتراب	19-21
ثالثا: علاقة الانتماء بالاغتراب	21
الفصل الأول: تجليات الانتماء والاغتراب في الشعر العربي	22-46
أولا: تجليات الانتماء في الشعر العربي	23-32
ثانيا: تجليات الاغتراب في الشعر العربي	**23_46**
الفصل الثاني: تجليات الانتماء والاغتراب فنيا في ديوان وتريات ليلية لمظفر النواب	46-91
أولا: اللغة	47-59
ثانيا: الصورة الشعرية	60-78
ثالثا الإيقاع	79-91
خاتمة	92-93
الملاحق	**94-100**
قائمة المصادر والمراجع	101-110
فهرس المحتويات	111-112
الملخص	

الملخص:

جاءت هذه الدراسة محاولة إماطة اللثام عن ظاهرتي الانتماء والاغتراب، كون أنهما سمتان بارزتان، طبعتا الحياة الانسانية، وانعكستا على الأدب بصفة عامة وعلى الشعر بصفة خاصة حيث تطرقنا في المدخل الى تعريف كل من الانتماء والاغتراب، وعلاقتهما بالأدب، لنتجه في الفصل الاول وندرس تجليات الانتماء والاغتراب في الشعر العربي، أما في الفصل الثاني، فدرسنا تجليات الانتماء والاغتراب فنّيا في ديوان وتريات ليلية، فقمنا بالتطرق الى اللغة الشعرية، والصورة الشعرية والإيقاع الشعري.

- **الكلمات المفتاحية:** ظاهرة، الانتماء، الاغتراب، تجلّي، الشعور العربي المعاصر.

Abstract:

This study came as an attempt to unveil the phenomena of affiliation and alienation, as they are two prominent features that shaped human life, and were reflected on literature in general and on poetry in particular. And alienation in Arabic poetry. In the second chapter, we studied the manifestations of belonging and alienation artistically in a diwan of night chants, so we touched on poetic language, poetic image and the poetic rhythm in this divan.

Kay word: phenomenon, belonging, alianation, contemaporary, Arabic Poetry.